

(حوار بين رافضي وبكري)

إعداد
محمد أبو سلطان



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ



موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب

al-qatrah.net

 alqatrah@gmail.com

 @Sheikh_alHabib

 syalhabib

 +447999997975

 +441753355355

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ وَلَعْنَةُ اللهِ عَلىٰ أَعْدائِهِمْ أَجْمَعِينَ



الإهداء

إلى قطب رحى الوجود والأكوان..

إلى من أزهرت الكواكب والأقمار بنورها..

إلى من أضاءت الجنة من ثناياها..

إلى حجة الله على الحجج ..

إلى أول ضحية للإرهاب في الإسلام..

إلى مولاتنا الصديِّقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة الجنة..

نهدي هذا الكتاب إلى مقامها السامي علَّه يشفي صدرها من ظالمها الأول أبي بكر بن أبي قحافة زاد الله عذابه.

مقدمة

هذا الكتيب الذي بين يديك عبارة عن حوار افتراضي بين رافضي وبكري عن شخصية الطاغية الأول أبي بكر بن أبي قحافة لعنه الله، حيث قمنا بجمع الأجوبة التي وردت في موقع القطرة، واستعنا بكتاب «الفاحشة الوجه الآخر لعائشة» لسماحة الشيخ ياسر الحبيب وبعض الأوراق البحثية والمحاضرات المختلفة لسماحته، وصياغتها كنقاش ماتع وساخن، حيث قسَّمناه على اثنتي عشرة ليلة تيمُّنًا بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

ومن الله نسأل القبول والتوفيق، وأن يكون سببا في هداية المخالفين لنور آل محمد عليهم السلام والبراءة من أعدائهم أجمعين.

الليلة الأولى

عبد الزهراء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كيف حالك يا طارق؟ منذ مدة لم ألتقِ بك.

طارق: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الحمد لله بخير يا عبد رب الزهراء. نعم كنت مسافرا وعدتُ قبل أيام.

عبد الزهراء: الحمد لله على سلامتك يا طارق. ولكن لعلمك اسمي عبد الزهراء!

طارق: أستغفر الله! لا يجوز أن تطلق العبودية لغير الله فهذا شرك!

عبد الزهراء: على رسلك! إن للعبودية أكثر من معنى، منها الخدمة والطاعة، فلا إشكال أن يطلق أحد على نفسه عبد فلان إذا قصد الطاعة، أما إذا قصد العبادة فلا يجوز ذلك. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ

مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[1] فنسب العبيد إلى مالكيهم، فيصح القول أن هذا عبد فلان، بمعنى مالكه أو خادمه أو نحو ذلك، فتدبر!

طارق: ما رأيك أن نتناقش مذهبيا، لأنني لا أفهم عدائكم أيها الشيعة للصحابة!

عبد الزهراء: على الرحب والسعة! ولكن بشرط أن يتسم هذا النقاش بالاحترام المتبادل وعدم التشنج حتى نصل إلى كلمة سواء. كما أرجو منكم عدم الترضي عن الشخصيات المختلف عليها، ومن جانبي لن ألعنها حتى يمضي النقاش بسلاسة. وأقترح عليكم اختيار شخصية واحدة حتى نناقشها.

طارق: موافق! سأختار شخصية أبي بكر الصديق!

لماذا أيها الرافضة تطعنون في نسب سيدنا أبي بكر بن أبي قحافة؟ وتزعمون أنه ابن سفاح ؟

---

(1) سورة النور: 33.

عبد الزهراء: إن هذا الطعن في نسب أبي بكر والقول بأنه ابن سفاح لما ورد في كتب التاريخ من نكاح أبيه - أبي قحافة - إلى ابنة أخيه في حقيقة الأمر، وهذا الذي حاول بعض علمائكم التستر عليه كما سأبين لك ذلك بالدليل الساطع ، فتريث يا طارق ولا تتعجل! كما تعلم يا طارق فإن أبا قحافة - والد أبي بكر - هو: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وزوجته هي: سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

فسلمى هي ابنة أخ عثمان أبي قحافة، وقد ذكر نسبها هذا جمهرة من علمائكم، منهم الطبراني في المعجم[1] وأبو نعيم في معرفة الصحابة[2] ومحمد بن حبيب البغدادي في المحبر[3] وابن مندة في الكنى والألقاب[4] وابن عبد البرّ في الاستيعاب[5] وغيرهم كثير.

---

(1) المعجم الكبير ج 1 ص2.

(2) معرفة الصحابة ج 24 ص151.

(3) المحبر ج 1 ص12.

(4) الكنى والألقاب ج 1 ص87.

(5) الاستيعاب ج 2 ص13.

ولم يتفطّن علمائكم إلى هذه القضية الشائكة جيداً، فإنهم كانوا يذكرون نسب أبي قحافة وامرأته دون أن يلتفتوا إلى أنهما يشتركان في عامر فمن علاه! وكانوا إذ ذاك يرسلون إرسال المسلّمات قولهم: إن أبا قحافة تزوّج ابنة عمّه سلمى، والحال أنه تزوّج ابنة أخيه لا ابنة عمّه!

طارق: ولكن ابن الأثير نفى صحة هذا النسب وقال أن أبا قحافة تزوج من ابنة عمه، وهو القول الأصح !

عبد الزهراء: هذا كلام باطل بلا شك. إن ابن الأثير حاول إنقاذ أم أبي بكر وأباه من معابة نكاح المحارم، فحذف من نسب سلمى اسماً ليكون اشتراكها مع أبي قحافة في كعب بدلاً من عامر بن عمرو، وحاول إسقاط أقوال العلماء والنسّابين مرجعاً ذلك إلى أن العرب لم تكن تنكح بنات الإخوة. و إليك كلامه بتمامه حيث قال في ترجمة أبي بكر: «عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان، وأمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عمّ أبي قحافة. وقيل اسمها ليلى بنت صخر ابن عامر،

قاله محمد بن سعد. وقال غيره: اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم، وهذا ليس بشيء فإنها تكون ابنة أخيه! ولم تكن العرب تنكح بنات الإخوة، والأوّل أصح ».[1]

وكما ترى فإن استبعاد ابن الأثير للقضية ليس مبنيا إلا على دعوى أن العرب لم تكن تنكح بنات الإخوة، وهذا مع التسليم به إلا أنه لا يصلح بمجرّده ناقضاً لأصل وقوع القضية، فإن لكل قاعدة شواذا، و إن التاريخ حين يسجّل أن هذه المرأة قد نكحت عمّها إنما يسجّله لكونه قد وقع خارقاً للمتعارَف، ولو أنه كان اعتياديا لَمَا أشار إليه البتّة، فلا يصحّ الاستدلال بالمعتاد على نقض خوارقه، و إلا لصحّ مثلا أن نقول: إن قضية أكل هند بنت عتبة لكبد حمزة بن عبد المطلب عليهما السلام ليست صحيحة، لأن العرب لم تكن تأكل أكباد قتلاها! مع أن القضية ثابتة ولا يشكك أحد في وقوعها.

إن من الواضح أن محاولة ابن الأثير وغيره لنفي قضية نكاح أم الخير سلمى لعمّها أبي قحافة عثمان إنما مردّها التعصّب لأبي بكر والمغالاة فيه

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج 3 ص205.

إلى حدّ تنزيه نَسَبه عن النقائص والعيوب. هذا هو السبب الحقيقي و إلا فالقضية ثابتة عندنا لا ريب فيها لعدّة دلائل:

منها؛ أن ابن جرير الطبري يذكرها بصراحة في كتابه المسترشد، حيث قال عن أبي بكر: «أبوه عثمان بن عامر، وأمه أم الخير بنت صخر، وكان عثمان متزوجا بابنة أخيه».[1]

طارق: هذا كلام مردود، وقد رد عليه ابن أبي الحديد في شرح النهج بقوله: «أما قول ابن جرير الآملي الطبرستاني في كتاب المسترشد: إن عثمان والد أبي بكر الصديق كان ناكحا أم الخير ابنة أخيه؛ فليس بصحيح، ولكنها ابنة عمّه لأنها ابنة صخر بن عامر، وعثمان هو ابن عمرو بن عامر. والعجب لمن اتبعه من فضلاء الإمامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الأنساب، وكيف تُتَصوَّر هذه الواقعة في قريش ولم يكن أحد منهم مجوسيا ولا يهوديا، ولا كان من مذهبهم حِلُّ نكاح بنات الأخ ولا بنات الأخت».[2]

---

[1] المسترشد لابن جرير الطبري الإمامي ص326.

[2] شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ج 11 ص69.

عبد الزهراء: نعم، أعلم ذلك، وكان يجدر بابن أبي الحديد أن يتعجّب ـ بل يسخر ـ من نفسه لا من فضلاء الإمامية لأنه عدا عن أن نفيه للواقعة مبني على عادة قريش وقد بيّنت لك عدم تمامية الاستدلال بذلك؛ فإنه قد انفرد بذكر نسب آخر لسيّده أبي بكر لم يذكره غيره! فقد زعم أن أبا قحافة هو عثمان بن عمرو بن عامر! والإجماع على أنه ابن عامر ابن عمرو! فقلب ابن أبي الحديد الوالد إلى ولد والولد إلى والد! وخلط بذلك بين الحابل والنابل! كلّ هذا لتبرئة سيّده مما يخدش في نسبه وأصله!

اسمح لي يا طارق أن أكمل كلامي:

ومن تلك الدلائل على صحة ما نقول؛ أن النسب الذي ادّعاه ابن الأثير لأم أبي بكر هو عينه الذي ذُكر لابنة خالته أم مُسَطَّح ابن أثاثة! فإنها هي سلمى التي تكون ابنة صخر بن عامر بن كعب، أما التي هي أم أبي بكر وزوجة أبي قحافة فهي سلمى ابنة صخر بن عامر بن عمرو بن كعب.

وقد أوضح ذلك ابن عبد البرّ في ترجمة مُسطّح إذ قال: «مُسطَّح بن عباد بن عبد المطلب ابن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، يُكنّى أبا

عبّاد، وقيل: أبا عبد الله. وأمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة، وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق».[1]

وقال خليفة بن خياط: «مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، أمّه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وهي خالة أبي بكر الصديق».[2]

وبعد كل هذه الدلائل فإننا لا نطعن بنسب أبي بكر من باب التحامل عليه و إنما لكون الأدلة ناطقة بذلك ومن مصادركم يا طارق، فافهم!

طارق: حسنا .. ولكن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وهذا يكفيه فخرا حتى لو طعنتم بنسبه!

عبد الزهراء: إن ما هو شائع في أوساطكم من أن أبا بكر أول الرجال إسلاما ما هي إلا أكذوبة من أكاذيب حزب السقيفة ومن

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ ج 1 ص463.

(2) طبقات ابن خياط ج 1 ص9، ولعل سهوا وقع أسقط كلمة (ابنة) قبل خالة لأن هذا هو المشهور، وقد أكده ابن حجر العسقلاني في الإصابة برقم 7953 في ترجمة مسطّح بن أثاثة.

والاهم، فإن شواهد عديدة في التاريخ تثبت عكس ذلك، وأن أبا بكر لم يسلم إلا متأخرا قبل الهجرة بقليل، وبعدما سبقه أكثر من خمسين رجلا إلى الإسلام!

من تلك الشواهد ما رواه الطبري عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: «قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاما؟ فقال: لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين!».[1]

وروى الطبري عن الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة: «أن زيد بن حارثة أول من أسلم من الرجال»[2]. فعلى أقلّ تقدير لم يكن أبو بكر أوّلهم.

وروى الطبري أيضا عن ابن اسحاق: «ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب».[3]

---

(1) تاريخ الطبري ج 2 ص316 والبداية والنهاية ج 3 ص28.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) نفس المصدر السابق.

ومنها ما رواه الطبراني من أن أبا بكر آمن بعد ظهور معجزة إسراء ومعراج النبي ﷺ والتي وقعت أحداثها قبل الهجرة بسنة ونصف فقط على قولهم، فسُمّيَ يومئذ بالصدّيق![1]

ومنها ما تثبته ابنة أبي بكر؛ عائشة؛ من أن أباها لم يكن أول القوم إسلاما بل كان رابعهم حين وقفت بالبصرة وقالت: «أبي رابع أربعة من المسلمين!».[2]

وروى أبو هلال العسكري أيضا عن الشعبي عن أشياخه أن أبا بكر لما قدم مكة قال: «ومن تبعه على مخالفة دينهم؟ قالوا: بنو أبي طالب».[3]

ومنها ما رواه الذهبي عن الحسن بن زيد: «أن عليا أول ذكر أسلم، ثم أسلم زيد (بن حارثة)، ثم جعفر (بن أبي طالب)، وكان أبو بكر الرابع أو الخامس!».[4]

---

(1) المعجم الكبير للطبراني ج 24 ص434 ومجمع الزوائد ج 1 ص76 والسيرة الحلبية ج 1 ص273.

(2) الأوائل لأبي هلال العسكري ص98.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) سير أعلام النبلاء ج 1 ص216.

فعلى هذا وشواهد عديدة أخرى لا يكون مجال للشك في أن هذه الدعوى إنما كانت مما نسجه خيالهم واختلقته أقلامهم للتنزيل من مقام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و إنكار أسبقيته إلى الإسلام، وهي المنقبة التي لا يدفعها دافع إلا من أعمى الحقد والنصب بصيرته، كابن كثير وابن تيمية وأضرابهما. مع أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله تردّ عليهم حيث ورد قوله صلى الله عليه وآله لابنته الزهراء عليها السلام كما رواه إمامكم ابن حنبل: «زوجك أقدم أمتي إسلاما».[1]

والذي يظهر من البحث التاريخي أن رجالا كثيرين سبقوا ابن أبي قحافة إلى الإسلام، منهم جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ، وزيد بن حارثة، ومصعب بن عمير، وبلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ووالداه ياسر وسمية، وأبو ذر الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم.

فكيف بعد كل هذه الشواهد تقول أنا أبا بكر أول القوم إسلاما؟!

فهل عندك حديث نبوي يقول بذلك؟

(1) مسند أحمد بن حنبل ج 5 ص662

طارق: لا، ليس لدي! وهل لديك أنت حديثا يقول أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول القوم إسلاما؟!

عبد الزهراء: ليس لدي حديث فحسب؛ بل لدي أحاديث كثيرة منها:

ما رواه أحمد بن حنبل[1] والطبراني[2] وغيرهما كثير؛ قول رسول الله ﷺ لابنته الزهراء عليها السلام حينما عادها: «أَوَما ترضيْن أني زوّجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً».

وما رواه الطبراني والبزّار - بلفظين متقاربين - عن أبي ذر وسلمان قالا: «أخذ رسول الله ﷺ بيد علي رضي الله عنه فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق الأمة يفرّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب الدين، والمال يعسوب الظالم».[3]

---

(1) مسند أحمد بن حنبل ج 5 ص26.

(2) المعجم الكبير للطبراني ج 20 ص230.

(3) المعجم الكبير للطبراني ج 6 ص269 ومسند البزّار ج 5 ص304.

وروى الحاكم عن سلمان قال: «قال رسول الله ﷺ : أوّلكم واردا على الحوض أوّلكم إسلاما؛ علي بن أبي طالب».[1]

وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ : علي أول من آمن بي وصدّقني».[2]

وروى ابن عساكر أيضا عن عمر بن الخطاب قال: «ضرب النبي ﷺ بيده على منكب علي فقال له: يا علي، أنت أول المؤمنين إيمانا، وأنت أول المسلمين إسلاما، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى».[3]

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يا علي لك سبع خصال لا يُحاجُّك فيهنَّ يوم القيامة أحد؛ أنت أول المؤمنين بالله إيمانا، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزيّة».[4]

---

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 3 ص136.

[2] تاريخ دمشق لابن عساكر ج 1 ص2372.

[3] تاريخ دمشق لابن عساكر ج 42 ص167.

[4] حلية الأولياء لأبي نعيم ج 1 ص66.

بل وأضيف إليك أيضا ما قاله علماؤك في هذا الشأن: ما نقله القرطبي عن الحاكم النيسابوري أنه قال: «لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن عليا أولهم إسلاماً».[1]

وقال القرطبي: «وقيل: أول من أسلم علي، رُوي ذلك عن زيد بن أرقم وأبي ذر والمقداد وغيرهم».[2]

وقال ابن عبد البر: «واختُلِف في الأوّل منهما، فرُويَ عن حسان بن ثابت و إبراهيم النخعي وطائفة: أبو بكر أول من أسلم، والأكثر منهم يقولون: علي».[3]

وقال ابن عبد البر أيضا: «اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن إسحاق على أن أول من أسلم من الرجال علي».[4]

---

(1) تفسير القرطبي ج 8 ص236.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ج 1 ص4.

(4) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 4 ص118.

وقال ابن أبي الحديد: «فأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمهما إسلاماً فنفرٌ قليلون (...) فدلَّ مجموع ما ذكرناه أن عليا أول الناس إسلاماً وأن المخالف في ذلك شاذٌ، والشاذ لا يُعتدُّ به».[1]

هذه الأدلة الواضحة المفعمة بشهادات أرباب السِّيَر والتواريخ والتي تؤكد أن قول الأكثرية هو أن عليا عليه السلام الأسبق إيمانا وأن من يخالف ذلك شاذ لا يعتد به.

طارق: ومع ذلك؛ فإنه لم يسجد لصنم قط وهذه فضيلة لأبي بكر!

عبد الزهراء: سبحان الله! ما زلتم يا معشر البكرية تسرقون مناقب أمير المؤمنين علي وتنسبونها لأبي بكر؟!

إن علمائكم حين أعيتهم فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعجزوا عن طمسها وتغييبها بعدما ظهرت كالشمس في رابعة النهار؛ فإنهم عمدوا إلى انتحالها لسيدهم أبي بكر أملاً في أن يرتفع شأنه ويتعاظم قدره بما لا يجعل لأبي الحسن عليه السلام مزية عليه.

---

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 4 ص123 وص125.

هكذا ظن هؤلاء أن استنساخهم تلك الفضائل لصاحبهم يجعل لهم المخرج من ثبوت أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر طبقاً لما يروونه ويقرّون به، ولم يلتفت هؤلاء الحمقى إلى أن الانتحال والاستنساخ والتقليد إنما يفضح صاحبه ويكشف عن عورته! إذ يبقى الأصيل أصيلاً والمنحول منحولاً.

وهذا الذي ذكرتموه يا طارق هو مثال على هذا، فإن علمائكم لم يطيقوا حقيقة كون سيدهم ابن أبي قحافة عاكفاً على عبادة الأوثان في الجاهلية في الوقت الذي كان فيه أمير المؤمنين عليه السلام موحداً لله لم يعبد صنماً ولا سجد لوثن منذ نعومة أظفاره، فهذا ما يكشف عن أنه عليه السلام - مع قطع النظر عن عصمته وكونه متصلاً بالسماء - كان رغم صغر سنه مكتمل العقل سويّ الفطرة فلم يقبل على نفسه أن يعبد حجراً، فيما أبو بكر على كهولته وشيخوخته كان ناقص العقل شاذاً عن الفطرة إذ عكف على عبادة أحجار لا تضر ولا تنفع ! ولئن كان علي عليه السلام متقدّماً في عقله وفطرته على أبي بكر منذ صغره؛ بحيث أنه فاقه في الإيمان والوعي، فكيف لا يتقدّم عليه حين يكبر ويزداد كمالاً على كمال؟! وكيف

يتساوى عند الله وعند الناس امرؤٌ لم يعرف غير الله إلهاً واحداً فرداً صمداً؛ وامرؤٌ عرف من الآلهة هبل واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وأكثر من ثلاثمئة صنم ظل عليها عاكفاً ولها عابداً وساجداً؟!

لهذا حاول القوم أن يغيّروا من تاريخ ابن أبي قحافة، فوضعوا أثراً مصنوعاً مفاده أن أبا بكر لم يسجد لصنم قط بل كان يرميها بالحجارة! وعليه يكون الأحرى أن يُقال عنه: «كرّم الله وجهه» كما يُقال عن أمير المؤمنين عليه السلام عند القوم!

هذا الأثر ذكره ابن حديدة الأنصاري قائلاً: «وروى محمد بن ظفر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اجتمع المهاجرون والأنصار عند رسول الله فقال أبو بكر: وعيشك يا رسول الله أني لم أسجد لصنم قط! فغضب عمر بن الخطاب وقال: تقول: وعيشك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط؛ وقد كنتَ في الجاهلية كذا وكذا سنة!فقال أبو بكر رضي الله عنه: إني لما ناهزت الحلم أخذني والدي أبو قحافة وانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال: هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها وخلاّني ومضى. فدنوتُ من الصنم فقلت: إني جائع فأطعمني، فلم يجبني! فقلت: إني عار فاكسني،

فلم يجبني! فأخذت صخرة فقلت: إني ملق عليك هذه الصخرة فإن كنت إلهاً فامنع نفسك، فلم يجبني! فألقيتُ عليه الصخرة فخرَّ لوجهه وأقبل أبي فقال: ما هذا يا بني؟! فقلت هو الذي ترى! فانطلق بي إلى أمي فأخبرها، فقالت: دعه، فهو الذي ناجاني الله تعالى به! فقلتُ يا أمَّه ما الذي ناجاك به؟ قالت: ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد، فسمعت هاتفاً يهتف أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول:

يا أمة الله على التحقيق!	أبشري بالولد العتيق!
اسمه في السماء صديق!	لمحمد صاحب ورفيق!

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فلما انقضى كلامه نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه وقال: صدق أبو بكر فصدّقه! ثلاث مرات»![1]

أما الملا علي القاري فقد أورد هذا الأثر في كتابه غير أنه اقتطع منه النص الذي يذكر غضب عمر على صاحبه أبي بكر وتكذيبه إياه![2]

(1) المصباح المضيء لابن حديدة الأنصاري ص16.

(2) مرقاة المفاتيح للقاري ج 17 ص334.

والأثر كما تراه؛ علائم الوضع عليه ظاهرة، وأطرف ما فيه أن أم أبي بكر تظهر فيه مؤمنة بالله إذ تقول: «فهو الذي ناجاني الله تعالى به»! فهل أن سلمى بنت صخر - ذات الراية الحمراء - كانت هي الأخرى مؤمنة لم تسجد لصنم قط حتى صارت كأم موسى عليها السلام يأتي إليها الوحي من السماء ويناجيها الله تعالى؟! وعجباً كيف يقول الله تعالى لها شعراً وذلك عند أهل الخلاف كفر وضلال!

وهذا الأثر مستنسخ مما روي في أمير المؤمنين عليه السلام وأمه السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام، من قبل علمائكم ومحدِّثيكم - كالقندوزي الحنفي والكنجي الشافعي - من أن الله تعالى هو الذي سمّى أمير المؤمنين عليه السلام باسم (علي) حين هتف بأبي طالب وفاطمة بنت أسد عليهما السلام قائلاً:

خصصتما بالولد الزكي	والطاهر المنتجب الرضي
واسمه من قاهر العلي	علي اشتق من العلي

ويكفي في وهن هذه القصة المختلقة أنها لم تظهر إلا بعد ثمانية قرون منقولةً عمن قيل أن له إسناداً لها! فكيف يُعتمد عليها والحال هذه؟! وأنّى لأحد من أهل الخلاف جرأةً في تصحيحها والحكم باعتبارها؟!

ولئن كانوا يحتجّون علينا بهذا الأثر فإن لنا أن نحتج عليهم بأثر آخر يرويه محمد بن طاهر الشيرازي عن صاحب الملل والنحل والنسابين، وفيه: «وأما أبو بكر فإنه كان لقبه عبد اللات وكان يخدمها وكان عاكفاً على عبادتها والسجود لها أربعين سنة، وكان خيّاطاً، فأظهر الإسلام وسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله، وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً لأنه كان قديم الهجرة في خدمة الأصنام، وكان يطليها بالدهن ويطلي بفصيلتها حتى اسودَّ فسُمِّيَ عتيقاً».[1]

والأثر الثاني أقرب إلى التصديق، لأنه يوافق ما رواه ابن كثير وغيره عن ابن اسحاق من ثبوت إنكار أبي بكر على النبي ﷺ تركه للآلهة. قال ابن كثير: «قال يونس عن ابن اسحاق: ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول

---

(1) كتاب الأربعين للشيرازي ص532.

الله ﷺ فقال: أَحقٌّ ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا؟! فقال رسول الله ﷺ : بلى! إني رسول الله ونبيّه، بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته. وقرأ عليه القرآن فلم يقرّ ولم ينكر».[1]

فها قد ثبت أن أبا بكر كان يرى آلهة قريش آلهته، ولذا أنكر على النبي ﷺ مفارقتها، ولو أن أبا بكر لم يكن معتقداً بتلك الآلهة حسبما زعم ابن حديدة والقاري وأضرابهما؛ لما أنكر على النبي ﷺ مفارقتها، سيّما أنه كان يضربها بالحجارة وقد أبلغته أمه بأن الله ناجاها وبشّرها بأن اسمه في السماء صديق وهو لمحمد صاحب ورفيق! فما عدا مما بدا؟!

فالحاصل أنه لا مناص من الإقرار بأن أبا بكر كان عاكفاً على عبادة الأصنام والأوثان والأنصاب لأن ذلك الأثر منحول لا قوام له، ولا يقاوم الآثار المعتبرة التي تحكي عن واقع أبي بكر في الجاهلية. وقد خاب من افترى.

---

(1) السيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص433.

طـارق: مـا زالـت لـدي كثير مـن الأدلـة على إيمـان أبي بـكر، ولـكن الوقت قد تأخر فسأتركها إلى يوم آخر، في أمان الله.

عبد الزهراء: بانتظارك يا طارق، مع السلامة.

الليلة الثانية

عبد الزهراء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا طارق .. كيف حالك؟ هل أنت مستعد لاستكمال حديثنا عن شخصية أبي بكر؟ ماذا لديك اليوم من أسئلة؟

طارق: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا عبد الزهراء .. الحمد الله بخير .. نعم مستعد، ولكن قبل أن أطرح ما لدي من تساؤلات، أطالبك أن تأتي بدليل على ما ذكرته بالأمس من قولك بأن والدة أبي بكر كانت من ذوات الرايات، وإلا فعليك الاستغفار عن هذه الكلمة!

عبد الزهراء: حسنا، سآتيك بالدليل إن شاء الله، ولكن عليك أن تعرف أننا نحن معشر الرافضة لا نتجنى على الآخرين. نحن أتباع الدليل يا أخي!

وهذا هو الدليل على ما قلت؛ فقد صرّح النسّابون بذلك في معرض ذكرهم لأبي بكر حيث قالوا: «وأمه سلمى من ذوات الأعلام في مكة، وكانت لها راية في الأبطح ، لأن العرب كانوا يأنفون من أن تنازلهم البغايا، فكانوا يبعدونها عن قرب منازلهم، وكانت رايتها حمراء».[1]

طارق: فلتسمح لي أن أبدأ بطرح أسئلتي .. أنتم تقولون أن أبا بكر كان منافقا، فهل لك أن تجيبني لماذا أسلم مع أن الإسلام نشأ ضعيفا ولم تكن هناك قوة تجبره على الإسلام!

عبد الزهراء: نعم، لقد أسلم أبو بكر وكذلك عمر طمعا حيث نمى إليهما عن اليهود والنصارى أن نبياً اسمه (محمد) ﷺ وهذه أوصافه سيخرج من مكة وسيملك العرب والعجم، فأسلما عن طمع في أن يخلفاه ويملكان.

---

[1] كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص532 عن مشارق الأنوار عن الملل والنحل والنسابين. وذوات الرايات هنّ العاهرات اللائي كنّ يضعن على سطوح منازلهن رايات وأعلاماً يُعرفنَ بها ليقصدهنّ طالبو الزنا.

وهذا الجواب هو في الحقيقة جواب مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام عندما رُفع إليه هذا السؤال حيث قال: إنهما أسلما طمعا، وذلك أنهما يخالطان مع اليهود ويُخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدسة، وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء (بخت نصر) على بني اسرائيل إلا أنه يدّعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلما ظهر أمر رسول الله ساعدا معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله طمعا أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية بلد اذا انتظم أمره، وحسن باله، واستقامت ولايته.[1]

طارق: هذا الحديث ليس بحجة علي فهو من مصادركم، فهل لديك ما يدل على مخالطة أبي بكر لرهبان اليهود والنصارى من مصادرنا؟

عبد الزهراء: نعم! روى الواحدي والمتقي الهندي وغيرهما أن أبا بكر كان مع قافلة تجارية فيها رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الشام، فلما توقفت جلس النبي تحت ظل سدرة، فذهب أبو بكر إلى راهب يسأله عن الدين، وهناك سأله الراهب: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال أبو بكر: ذاك

---

(1) الاحتجاج للطبرسي ج 2 ص275.

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال الراهب: هذا والله نبي! وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبي الله. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فلما نُبّئ رسول الله وهو ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة، أسلم وصدّق رسول الله.(1)

وما جاء في ذيل الرواية من تصديق أبي بكر، فإنها زيادة منحولة، ونقيض ذلك سيتبين لك - إن شاء الله - مع انتهاء هذا النقاش وأنه كان من المنافقين!

طارق: ماذا تقول يا عبد الزهراء في الأحاديث التي تقول أن أبا بكر كان أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله ؟!

عبد الزهراء: إنها كذبة كبرى! بل قد نفى النبي صلى الله عليه وآله أن يكون أبو بكر حبيبه أو أن يكون عمر حبيبه، مؤكدا أن حبيبه هو علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه. كما في هذه الرواية التي تروونها بأنفسكم: عن عائشة قالت: «قال رسول الله لما حضرته الوفاة: ادعوا لي حبيبي. فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه! ثم قال: ادعوا لي حبيبي.

(1) أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص255 وكنز العمال ج 12 ص506.

فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه! ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فدعوا له عليا، فلما رآه أدخله في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قُبض ويده عليه».[1]

وفي رواية ابن عساكر: «عن عائشة قالت: قال رسول الله وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي. فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه! ثم قال: ادعوا لي حبيبي. فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه! ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره! فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قُبض ويده عليه».[2]

وهناك حديثٌ نصّت فيه بأن عليا عليه السلام أحبّ إلى النبي صلى الله عليه وآله منها ومن أبيها! وذلك حين وقعت بينها وبين النبي صلى الله عليه وآله مشاجرة دفعتها لأن ترفع صوتها عليه وتقسم قائلة: «والله لقد عرفتُ أن علياً أحبَّ إليك من أبي ومنّي»! وهو ما جعل أباها يهوي إليها ليلطمها تأديباً!

---

[1] ذخائر العقبى ص72 وكفاية الطالب للكنجي ص133 ومسند أحمد ج 6 ص30 والرياض النضرة ج 2 ص180.

[2] تاريخ دمشق ج 42 ص393.

أخرج أحمد بن حنبل والبزّار عن النعمان بن بشير قال: «استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفتُ أن علياً أحبُّ إليك من أبي ومني! مرّتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة! ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ »![1]

وفي رواية النسائي عن النعمان بن بشير قال: «استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد علمتُ أن علياً أحبُّ إليك من أبي! فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها وقال: يا ابنة فلانة! أراكِ ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ »![2]

وهناك حديثٌ - أيضًا - نصّت فيه على أنها لا تعلم رجلاً أحبّ إلى النبي ﷺ من علي عليه السلام ولا تعلم امرأة أحبّ إليه من فاطمة عليها السلام .

---

[1] مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص275 ومسند البزار ج 8 ص223 وغيرهما كثير. والحديث صحيح بشهادة الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص126 وص201 والألباني في سلسلته الصحيحة برقم: 2901.

[2] سنن النسائي ج 5 ص139.

أخرج الحاكم بسنده عن جميع بن عمير قال: «دخلت مع أمي على عائشة، فسمعتُها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي، فقالت: تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من علي، ولا في الأرض امرأةٌ كانت أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته».(1)

وفي رواية الترمذي عن جميع بن عمير قال: «دخلت مع عمتي على عائشة فسُئلت: أيُّ الناس كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمتُ صوّاماً قوّاماً».(2)

وفي رواية النسائي وغيره عن جميع بن عمير قال: «دخلت مع أمي على عائشة وأنا غلام فذكرتْ لها علياً فقالت: ما رأيتُ رجلاً أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منه، ولا امرأةً أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته».(3)

(1) مستدرك الحاكم ج 3 ص167 وقال معلّقاً: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(2) سنن الترمذي ج 5 ص701.

(3) سنن النسائي ج 5 ص139 ونحوه في مسند أبي يعلى ج 8 ص270.

طـارق: حـقيقة يعجبني فـيك حـسن اطـلاعـك على مـصادرنـا واستحضارها، ولكن ما زال لدي المزيد من الأسئلة .. ماذا تقول في اسم أبي بكر وأنه سُمِّي عتيقا لقول النبي ﷺ له: «أنت عتيق الله من النار»![1]

عبد الزهراء: أشكركم بداية على اطرائكم، وأسأل الله أن يكون في ما نطرحه الهداية لنا ولكم. وأما ما تفضلتم به فنقول:

من الواضح أن هذا الحديث موضوع ، أما أولًا فلأنه مروي عن عائشة ولم يُروَ عن غيرها ممن يعوَّل على أمانته وحياديّته، نعم رُوي في صحيح ابن حبّان عن عبد الله بن الزبير، إلا أنه لا يخفى أنه نقله عن خالته عائشة و إنْ لم يسمّها، إذ هي مصدر الحديث، وقد كان في حياة رسول الله ﷺ صغير السن لم يتجاوز عمره عند استشهاده تسع سنين. فالقول بأنه سمع الحديث مباشرة من رسول الله ﷺ مع ملاحظة أن كل طرق الحديث تنتهي إلى عائشة ما عدا هذا الحديث اليتيم؛ هو قول تافه لا يُلتفت إليه. وشهادة عائشة مجروحة إذ إن أبا بكر هو أبوها، ولو أن هذا الحديث قد صدر فعلا عن النبي الأعظم ﷺ لاشتهر بين أصحابه

---

(1) سنن الترمذي ج 5 ص278.

ولتناقله المحدّثون عن طريق غير عائشة، أما أن نزعم أن هذا الحديث لم يسمعه أحد سوى عائشة في بيتها ومع ذلك سمّى الناس أبا بكر بعتيق بسببه ففي ذلك استغباء للعقول! فمن أين علم الناس بالحديث حتى يغيّروا اسم أبي بكر من عبد الله إلى عتيق في زمن رسول الله ﷺ وما تلاه؟! إلا أن نقول أن أبا بكر نفسه أو عائشة نفسها قد أشاعا هذا الحديث بين الناس، وعندئذ يثبت المطلوب لأن إشاعتهما لهذا الحديث علامة على أنه مختَلَق إذ لا يُقدِم المؤمن على مثل هذا مما يصبّ في خانة الغرور وحبّ الشهرة.

وأما ثانيا؛ فإن عائشة قد ناقضت نفسها بنفسها، وما أكثر تناقضاتها! والتناقض آية الكذب والاختلاق! ففي حديث آخر اعترفت بأن أبناء أبي قحافة كانوا هم الثلاثة عتقاء أحدهم أبوها! فقد روى الزمخشري عن عائشة قالت: «كان لأبي قحافة ثلاثة من الوُلْدِ؛ فسمّاهم عَتيقا ومُعتَقا ومُعيْتقا»![1] كما أنها اضطربت وناقضت نفسها عندما واجهها القاسم بن محمد - والد عبد الرحمن - في هذه المسألة، إذ يروي عنه الطبراني: «سألت

---

[1] الفايق للزمخشري ج 2 ص330.

عائشة عن اسم أبي بكر فقالت: عبد الله! فقلت: إنهم يقولون: عتيق! فقالت: إن أبا قحافة كان له ثلاثة فسمّى واحدا عَتيقا ومُعيتقا ومُعتقا»![1]

ولا يحمل الحديث الأخير سوى دلالة واحدة وهي أن أبا بكر كان اسمه الأصلي عَتيقا، ثم تغيّر اسمه - أو غيّرته عائشة - إلى عبد الله، لأنها صرّحت بأن أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد قد سمّاهم بهذه الأسماء، ولم تقل مثلا بأن أباها كان رابعهم فاشتبه الناس في اسمه وأطلقوا عليه اسم أحد إخوته الثلاثة. وعلى هذا فلا بدّ إذن من أن يكون أبو بكر هو أحد هؤلاء الثلاثة، فيثبت أن اسمه هو عَتيق وأن هذا الاسم هو اسمه الأصلي الذي سمّاه به أبوه حين ولادته، لا أنّ رسول الله ﷺ قد سمّاه به بعد ذلك!

وأما ثالثا؛ فعلى فرضِ أن النبي الأكرم ﷺ سمّى أبا بكر عتيقا، فما لنا نجد أخويه قد تسمّيا باسميْن مشابهين متفرّعين من أصل واحد؟! فأحدهما عُتيْق والآخر مُعتَق أو مُعَيْتق؟! هل أن النبي قد أعتق هذيْن أيضا من النار فأخذا هذيْن الإسميْن؟! أم أن الأمر محض صدفة؟!

---

[1] المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص53.

إن هـذه الـتساؤلات تـكشف حـقيقة أن الـثلاثـة كـانـت أسماؤهـم الأصلية متشابهـة، لا أن أحـدهـم كـان اسـمه عـبد الله والآخـران مُعتَق وعُـتَيْق فـجاء رسـول الله ﷺ وغيّر اسـم الأول مـنهم إلى مـا ينسجـم مـع الآخرَيْن! فهذا مما يأباه اللبيب.

وأمـا رابـعا؛ فعلى فـرض أن الحـديـث قـد صـدر فـعلا عـن الـنبي الأكرم ﷺ فما العلّة في أن يتّخذه الناس دون سواه سببا لتغيير اسم شخص من عبد الله إلى عتيق! فإن الحديث - لو سلّمنا جدلا بصحته - إنما يحكي منقبة من المناقب تتمثل بأن أبا بكر قد أعتقه الله من النار، وهناك أحاديث أخرى تحوي مناقبه المزعومة عند البكريّين فلماذا لم يسمِّهِ الناس بما ورد فيها من ألفاظ؟! لماذا لم يسمّونه مثلا (سمعاً) نظرا لحديث: «أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: هذان السمع والبصر»؟![1] وما هي خصوصية هذا الحديث بالذات حتى يغيّر الناس اسم أبي بكر من عبد الله إلى عَتيق لأجله؟! ولمَ لم يجعلوا (عَتيق) لقبا لأبي بكر لا اسما له كما اختاره بعضهم بعد التردد؟! ولمَ لمْ يؤثر عن أبي بكر أنه كان يفضّل هذا

---

(1) سنن الترمذي ج 5 ص275.

الاسم على غيره وكان أحبّ الأسماء إليه ما دام رسول الله ﷺ قد أطلقه عليه؟! فإنّا وجدنا أنه قد أُثر عن علي عليه السلام أن أحبَّ الأسماء إليه كان (أبا تراب) إذ أطلقه عليه النبي الأكرم ﷺ في حادثة مشهورة مدحاً له.

وأما خامسا؛ فإنّا وجدنا أن النبي المصطفى ﷺ كان يغيّر أسماء الناس للأحسن والأخْيَر لا العكس، والفرض أن اسم أبي بكر كان عبد الله وهو خير الأسماء لقوله ﷺ : «إن خير الأسماء عبد الله»[1] وكثيرا ما كان يغيّر النبي أسماء بعض الناس إلى عبد الله، ولم يُعهد أنه غيّر اسم واحدٍ من الناس من عبد الله إلى غيره، فلماذا يغيّر اسم أبي بكر إلى عتيق ما دام اسمه بالأصل هو عبد الله وهو خير الأسماء؟! وهذا جواب على من زعم أن النبي ﷺ كان قاصدا لذلك، ومنهم عبد الله بن الزبير حيث قال: «كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فسمّاه رسول الله ﷺ عتيقا من النار»![2]

---

(1) المعجم الكبير للطبراني ج 7 ص118.

(2) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص53.

بل ونعضِّد الجواب بما نقله المحب الطبري عن جمهور أهل النسب بأن النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ هو الذي غيَّر اسم أبي بكـــر إلى عبد الله بعدما أسلم حيث كان اسمه في الجاهليـة عبد الكعبة! فقد قال: «وكان اسمه رضي الله عنه: عبد الله، وقيل: عبد الكعبة، فلما أسلم سمّاه النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ : عبد الله، قاله جمهور أهل النسب».[1]

والنتيجة بعد ملاحظة ما تقدّم أن النفس لا تطمئن إلى هذا الحديث، فإن من الواضح أنه موضوع ، وضعته عائشة لترفع من قدر أبيها ولتخلّصه مما هو ثابت عليه من العبودية زمن الجاهلية، ولتجعل مما هو معروف عند الكل من أن اسمه (عَتيق)؛ رِفعةَ شأنٍ عوضاً عن كونه دُنوَّ قدْرٍ! وعائشة ذات تخصّص في هذا المجال؛ أعني في قلب الحقائق!

طارق: هل أفهم من كلامك أن أبا بكر كان عبدا في الجاهلية؟!

عبد الزهراء: نعم! إن تسمية أبي بكر بعتيق، وكذا تسمية أخويه باسمين مشتقين من أصل واحد؛ لا تحمل سوى دلالة واحدة وهي أن أبا بكر وأخوته كانوا عبيدا أرقّاء وقد أُعتقوا من العبودية فحملوا هذه

---

(1) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ج 1 ص31، وهو تناقض آخر في الاسم الأصلي!

الأسماء. قال ابن منظور: «العِتق خلاف الرِّق، وهو الحرية، وكذلك العَتاق بالفتح والعَتاقة. عَتَق العبدَ يعتق عَتقاً وعِتقاً وعَتاقاً وعِتاقةً فهو عتيق». [1]

ولا تغفل عن أن قبيلة أبي بكر (تيْم) هي أصلا قبيلة شاع فيها الاستلحاق، أي اتخاذ العبيد الأحباش ثم استلحاقهم واعتبارهم أبناءً، ولذا قال الشاعر[2]:

و إنَّك لوْ رأيتَ عبيدَ تَيْمٍ ... وتَيْماً قلتَ: أَيُّهُمُ العبيدُ؟!

وقال شاعر آخر[3]:

أَطَعْنا بني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ شَقْوَةً ... وهلْ تَيْمٌ إلاّ أَعْبُدٌ و إِماءُ؟!

---

(1) لسان العرب لابن منظور - مادة عتق.

(2) ديوان جرير التميمي ص160.

(3) تاريخ الطبري ج 3 ص532، والشعر لعمير بن الأهلب الضبي الذي كان من أنصار عائشة في الجمل ثم ندم على ذلك حين احتضاره.

وهذا يؤكد كون أبي بكر عبدا مستلحَقا، لأنه من تيْم التي شاع فيها ذلك.

طارق: كان بودي أن نستكمل النقاش ولكن قد تأخر الوقت، فلنكمل غدا إن شاء الله.

عبد الزهراء: كما تحب. نراك على خير.

الليلة الثالثة

طارق: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. كيف حالك يا عبد الزهراء؟

عبد الزهراء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. الحمد لله.

طارق: لماذا أيها الشيعة تسبون الصحابة؟ والنبي صلى الله عليه وآله قال لا تسبوا أصحابي؟!

عبد الزهراء: لطيف. يبدو أن النقاش من هذه النقطة سيتحول إلى نقاش جدي أكثر مما كان في الليلتين السابقتين!

إن هذا الحديث لا يمكن الوثوق بصدوره عن النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه لم يُروَ عن طريق أهل بيته الطاهرين عليهم السلام الذين أوصى باتباعهم والتمسك بهم

قائلاً: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».[1]

ولو سلّمنا جدلاً بصحته فإنه لا يمنع من كشف حقيقة النفاق في أمثال أبي بكر بن أبي قحافة وغيره من المنافقين، لأنهم و إن كانوا من أصحابه ﷺ ظاهراً إلا أنهم ما كانوا من أصحابه المؤمنين بل المنافقين، فقد قال ﷺ على ما ترويه مصادركم نفسها: «إن في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».[2]

وذات مرة قام ﷺ وفضح ستا وثلاثين رجلاً منهم على رؤوس الأشهاد في المسجد النبوي الشريف، فقد أخرج أحمد عن أبي مسعود قال: «خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن فيكم منافقين! فمن سمّيتُ فليقم. ثم قال: قم يا فلان! قم يا فلان! حتى سمّى ستة وثلاثين رجلاً! ثم قال: إن فيكم أو منكم، فاتقوا الله».[3]

---

[1] مسند أحمد بن حنبل ج 3 ص14 وصحيح مسلم ج 4 ص1874 وسنن الترمذي ج 5 ص662 وغيرهم كثير بألفاظ متقاربة.

[2] صحيح مسلم ج 8 ص122.

[3] مسند أحمد ج 5 ص273.

ولا شك أن أبا بكر بن أبي قحافة كان من هؤلاء المنافقين الذين لم تجرؤ الطائفة البكرية على ذكر أسمائهم في هذا الحديث، فقامت بإخفاء هذه الأسماء بكلمة (فلان) مع أن رسول الله ﷺ نفسه قد فضحهم!

وعليه إذا سلّمنا جدلاً بصحة أحاديث النهي عن سب الأصحاب، فإن المقصود بها الأصحاب المؤمنين لا الأصحاب المنافقين، أي أن النبي ﷺ نهى عن سب أصحابه المؤمنين أمثال سلمان والمقداد وعمار وأبا ذر وخالد بن سعيد بن العاص وعثمان بن مظعون وجابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليهم، وليس ينهى عن سب أصحابه المنافقين الذين خانوه وعصوا أوامره وبدّلوا بعده، كيف وهو نفسه ﷺ قد سبّ بعضهم! فقد أخرج إمام المالكية مالك بن أنس عن معاذ بن جبل في حديث تبوك أن النبي ﷺ سأل اثنين من أصحابه سبقا إلى عين الماء: «هل مسستما من مائها شيئاً؟ فقالا: نعم. فسبّهما رسول الله ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول».[1]

---

(1) كتاب الموطأ لمالك بن أنس ج 1 ص144.

وإنَّا لو سلَّمنا بإطلاق هذا الحديث المكذوب بحيث يشمل كل من يعتبره القوم (صحابيا) لكان حراما على الناس حتى سبّ بعض المرتدّين! كالصحابي ربيعة بن أمية الذي ارتدّ في عهد عمر بن الخطاب ولحق بالروم وتنصّر![1]

وكالصحابي الرجَّال بن عنفوة الذي كان ذا علم وعبادة ثم شهد لمسيلمة الكذاب بأن النبي قد أشركه في النبوة! قال محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية عن مسيلمة وأصحابه: «شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لكن صدقوا لمسيلمة أن النبي أشركه في النبوة، وذلك أنه أقام شهودا شهدوا معه بذلك، وفيهم رجل من الصحابة معروف بالعلم والعبادة يُقال له الرجَّال! فصدّقوه لما عرفوا فيه من العلم والعبادة»![2]

فإن قلت: هؤلاء قد ثبت عندنا ارتدادهم فيكونون خارجين عن الصحبة لغة واصطلاحا؛ فلا يحرم سبّهم. قلنا: والآخرون كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية قد ثبت عندنا ارتدادهم فيكونون أيضا خارجين

---

(1) راجع ترجمته في الإصابة لابن حجر العسقلاني ج 2 ص432.

(2) الدرر السنية ج 9 ص387.

عن الصحبة لغة واصطلاحا فلا يحرم سبّهم، فيبقى الكلام في الموارد والمصاديق وبذا لا يمكن أخذ حديث النهي عن سبّ ما يسمى بالصحابة على إطلاقه واستغراقه بحيث يشمل حتى المنافقين والفاسقين والمنقلبين على أعقابهم بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، وإنما يكون معناه - إن سلّمنا بصدوره تنزلا - حرمة سب (الصحابي) المؤمن التقي الوفي الباقي على عهده لخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله .

طارق: وهل من الآداب الإسلامية أن تقوم بلعن أبي بكر في صلاتك؟

عبد الزهراء: إن اللعن هو من آداب الإسلام ومن منهاج أهل البيت عليهم السلام ، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾.(1)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا

(1) سورة البقرة: 160

يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة». [1]

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلعن في صلاته فقد أخرج البخاري: «عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد». [2]

وكانت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تدعو على أبي بكر وتلعنه في كل صلاة، فقد أخرج ابن قتيبة أنها عليها السلام قالت لأبي بكر: «والله لأدعونَّ عليك في كل صلاة أصليها». [3]

وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يلعن في قنوت كل صلاة أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة في الدعاء المعروف بدعاء صنمي قريش. [4]

---

(1) الكافي الشريف ج 2 ص375

(2) صحيح البخاري ج 5 ص35

(3) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص25

(4) راجع كتب الأدعية ككتاب مصباح الكفعمي والبلد الأمين وأيضا كتاب المحتضر

وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام يلعنون أعداء الله في الصلوات وفي أدبار الصلوات كما كان يفعل الإمام الصادق عليه السلام، فقد أخرج الكليني عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج قالا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعا من النساء، أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم أخت معاوية».[1]

طارق: لو تنزلنا جدلا لما تقول، ولكن الله لم يخبرنا أنه لن يغفر لأبي بكر فكيف تسبه وتلعنه؟!

عبد الزهراء: إن الله تعالى لم يخبرك أنه لن يغفر لمسيلمة الكذاب لعنه الله فلماذا تلعنه وتذمه؟

إذا قلت: ثبت عندي أنه كان مرتدا ادعى النبوة ومات على ذلك فلذلك ألعنه وأذمه؛ قلنا: وكذلك ثبت عندنا أن أبا بكر كان مرتدا ادعى الإمامة ومات على ذلك فلذلك ألعنه وأذمه.

---

(1) الكافي ج 3 ص342.

وقد ثبت عندنا ذلك بدلالة أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين نتعبد الله باتباعهم كما تتعبد أنت باتباع أئمتك مثل أبي بكر وعمر وعثمان وبعدهم أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل والألباني... إلخ .

فقد قال الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام : «إن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».[1]

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾[2] قال عليه السلام : «نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه. ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة، ثم

---

(1) الكافي الشريف ج 8 ص246.

(2) سورة آل عمران: 91.

ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء». [1]

وقال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لمّا سُئل عن أبي بكر وعمر: «هما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان. كانا خدّاعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام». [2]

وعليه لا يمكن أن يغفر الله تعالى لأبي بكر لأن الأحاديث الشريفة كشفت عن حقيقة كونه منافقا مرتدا لم يبق فيه من الإيمان شيء ولن تقبل توبته على فرض أنه تاب والحال أنه لم يتب ولم يتذكر ما صنع بأمير المؤمنين عليه السلام من الظلم. وقد قال الله تعالى في المنافقين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. [3]

---

(1) الكافي الشريف ج 1 ص420.

(2) الكافي الشريف ج 8 ص125.

(3) سورة المنافقون: 7.

وهذه الحقيقة المذكورة في الأحاديث الشريفة المروية عن أهل بيت النبي ﷺ تساندها أحاديث وروايات وقرائن جاءت من طرق أعدائهم ومخالفيهم لذلك لا مجال للاشتباه في حقيقة استحقاق أبي بكر وعمر ونظرائهما من المنافقين الدجالين للعنة والعذاب الإلهي، ولا مجال للتردد في ضرورة براءة المسلم منهم.

وحتى لو افترضنا - من باب فرض المحال ليس بمحال - أننا اكتشفنا يوم القيامة أننا مخطئين فلن ينالنا عقاب من الله تعالى لأننا اجتهدنا فأخطأنا كما تقولون! كما أنكم تقولون في معاوية وغيره من صحابتكم الذين كانوا يسبون أمير المؤمنين وإمام المتقين عليه السلام بأنهم اجتهدوا فأخطأوا! فهل السب من باب الاجتهاد حلال على معاوية بن أبي سفيان وحرام على الشيعة؟!

طارق: أليس رسول الله ﷺ قد سمى أبا بكر بالصديق؟

عبد الزهراء: وهذا الحديث لا يحتاج إلى أدنى عناء في تفنيده بعدما تواتر في كتب الفريقين أن علياً عليه السلام وصف نفسه بالصديق الأكبر، مكذِّباً

من يدّعيها غيره فقد قال عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدِّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب»![1]

وفي حديث آخر صرّح أمير المؤمنين عليه السلام بأن المقصود في حديثه هو أبو بكر الذي سرق هذا اللقب الشريف! مؤكدا أنه قد آمن وأسلم قبله، فقال عليه السلام وهو يخطب على منبر البصرة: «أنا الصدِّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يُسلم»![2]

وروى الطبراني والبزّار - بلفظين متقاربين - عن أبي ذر وسلمان قالا: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي رضي الله عنه فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق الأمة يفرّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب الدين، والمال يعسوب الظالم».[3]

---

(1) رواه الحاكم في مستدركه عن عبّاد بن عبد الله ج 3 ص112 وصحّحه، وابن ماجه في سننه ج 1 ص44 وحكى عن الهيتمي تصحيحه وحكمه بوثاقة رجاله، والنسائي في سننه ج 5 ص107، والطبري في تاريخه ج 2 ص56، وغيرهم كثير.

(2) رواه البخاري في تاريخه الكبير عن معاذة العدوية ج 4 ص23، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج 42 ص33، وغيرهما كثير.

(3) المعجم الكبير للطبراني ج 6 ص269 ومسند البزّار ج 5 ص304.

وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور: وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل ياسين وعلي بن أبي طالب».[1]

وأخرج أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى قال: «قال رسول الله ﷺ الصديقون ثلاثة حبيب البحار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم».[2]

وعلى هذا فلا شك بأن أبا بكر كان كاذبا حيث ادّعى أنه هو الصدّيق! ولا شكّ أن عائشة كذلك، وكلّ مَن يزعم أن ابن أبي قحافة هو الصدّيق؛ هم جميعا كَذَبةٌ مفترون!

طارق: كيف تصف أبا بكر بالنفاق والله امتدحه في القرآن حيث قال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ

(1) الدر المنثور للسيوطي ج 7 ص53.

(2) نفس المصدر السابق.

وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[1]

ألا ترى كيف أن الله وصف أبا بكر بأنه صاحب رسول الله؟!

عبد الزهراء: الصحبة بما هي هي ليست لها مزية، ويمكن أن يكون الكافر صاحباً للمؤمن والعكس بالعكس كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾.[2]

وأيضا فإن اسم الصحبة يقع بين العاقل وبين البهيمة، وقد سموا الحمار صاحبا فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مطية   فإذا خلوت به فبئس الصاحب

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل وبين البهيمة، وبين الحيوان والجماد، فأي حجة لك في ذلك؟!

---

(1) سورة التوبة: 40.

(2) سورة الكهف: 38.

طارق: وماذا عن قول النبي ﷺ لأبي بكر لا تحزن أليس طمأنةً له فأنزل الله سكينته عليه؟!

عبد الزهراء: ما زعمته أن ما حكاه الله تعالى من قول النبي الأكرم ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ هو طمأنة له؛ فإن النبي قد قاله بعد حصول الخوف في أبي بكر، وذلك معناه أنه قد ارتكب معصية قد نُهي عنها، فإن ادعيت أن النبي قد قاله قبل حصول الخوف في أبي بكر طالبناك بالدليل على مدَّعاك، وهو مفقود، فيتعيّن الأول والذي يسانده ظاهر الآية والروايات، فيثبت المطلوب من ارتكابه معصية قد نُهي عنها، فإن المؤمن لا يخاف ولا يحزن كما قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[2]

طارق: إن هناك آيات مشابهة لها كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[3]

---

(1) سورة يونس: 63

(2) سورة الأحقاف: 14

(3) سورة النحل: 128

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[1] فإن كان ما تقوله صحيح ، فإن الله أيضا قد نهى النبي محمد وأم موسى عليهما السلام !

عبد الزهراء: هناك فرق بين كل خطاب، ولا يمكن تحميلها جميعا المعنى ذاته. الخطاب الإلهي للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الآية المذكورة ليس خطاب نهي مترتب على وقوع المنهي عنه، بل هو خطاب بياني إلفاتي للغير، فعندما يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[2] ليس معناه أن النبي صلى الله عليه وآله قد حزن بالفعل عليهم فنهاه الله تعالى عن ذلك! بل معناه أن النبي لا يحزن على من ضلّ وعاند الحق لأنه مأمور بذلك من الله سبحانه، والقصد منه توجيه رسالة لهؤلاء الضالين مفادها: لا تظنوا أنكم بعنادكم تُحْزِنُوْنَ رسول الله صلى الله عليه وآله أو تضيقون صدره، فإن رسول الله يعمل بأمر الله، وقد أمره ربّه بأن لا يحزن عليكم لأنكم لا تساوون شيئا يذكر.

---

(1) سورة مريم: 25.

(2) سورة النحل: 127.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾[1] فإن معناه ليس أن النبي ﷺ قد قال لوالديْه بالفعل (أف) أو أنه نهرهما فنهاه الله تعالى عن ذلك! كيف وقد كانا حين نزول الآية الشريفة متوفّيْن وليسا على قيد الحياة! بل معناه إلفات الغير إلى ضرورة احترام الوالدين، على شكل خطاب إلهي للنبي الأعظم ﷺ وهو من قبيل: «إياك أعني واسمعي يا جارة».

وأما الخطاب الموجه من الله تعالى لأم موسى عليهما السلام فهو خطاب طمأنة استباقي قبل وقوع الفعل، لا خطاب نهي تأنيبي بعد وقوعه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2] فهنا بيان واضح أنه كان وحيا أوحى الله به إلى أم موسى بمجرّد ولادته الشريفة، أمرها فيه الله تعالى بإرضاعه، فإذا خافت عليه من جلاوزة فرعون وجب عليها أن تلقيه في اليمّ مطمئنة بلا خوف ولا حزن لأن الله تعالى وعدها بأن يردّه لها. وهكذا ليس في مدلول الآية أن أم موسى عليهما السلام قد حزنت

---

(1) سورة الإسراء: 23.

(2) سورة القصص: 7.

بالفعل فنهاها الله تعالى نهيا عن معصية أو نهيا تأنيبيا أو توبيخيا، بل هو نوع طمأنة مسبقة.

أما في الآية الشريفة محلّ الكلام فالأمر مختلف كليا، فإن الله تعالى يحكي ما وقع بين الرسول الأعظم ﷺ وأبي بكر بن أبي قحافة في الغار بقوله عزّ من قائل: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

فلاحظ هنا:

أولا: إنه ليس خطابا إلهيا موجها من الله تعالى لأبي بكر كما في المثالين السابقين، بل هو حكاية عما جرى في الغار ونقلٌ لما قاله النبي الأعظم ﷺ في وجه أبي بكر.

(1) سورة التوبة: 40.

ثانيا؛ إن النهي هنا صادر عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عن فعل وقع من قبل أبي بكر، وهو الحزن. فهو نهي مترتّب على ذلك، وليس إلفاتيا للغير، أو تطمينيا استباقيا. ويشهد لذلك المتواتر من الروايات في كتب الفريقين من وقوع الحزن من قبل أبي بكر بالفعل، سواء فسّره الشيعة بأنه كان حزنا على النفس، أي أن أبا بكر كان حزينا على نفسه وخائفا من المشركين، أو كان حزنا على رسول الله وخوفا عليه كما يزعم علماؤكم. المهم أنه حزن، وقد نهاه رسول الله عن ذلك.

ثالثا؛ إن هذا النهي لم يكن ليصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله لولا أن كان الحزن الذي اعترى أبا بكر ذنبا شرعيا وجب نهيه عنه، أو على أقل التقادير كان هذا الحزن مكروها ولا ينبغي أن يعتري المسلم المؤمن الواثق بنصر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله .

رابعا؛ أن حزن أبا بكر في كل الأحوال، سواءا كان على نفسه أم على رسول الله كما يزعمون، يثبت أنه كان شاكا بالرسالة إذ لا يُعقل أن يحزن المسلم على شيء يؤمن بيقين أنه لن يقع ، وهو أن يلقي المشركون القبض على رسول الله ومن معه في هجرته إلى المدينة، فقد أكد النبي صلى الله عليه وآله أنه

سيكون في مأمن منهم، وأن الله سينصره ولن يتمكّن هؤلاء الكفرة منه، وعلى هذا يكون خوف أبي بكر من أن يقبض المشركون عليه تكذيبا لرسول الله ﷺ وشكا في نبوّته، حيث لم يقع في قلبه اليقين والتصديق بأنه سيصل إلى المدينة سالما، والمثير للدهشة أن أبا بكر رغم ما رآه من المعجزات وهو في الغار، عندما نسجت العنكبوت خيوطها وباضت الدجاجة بيضتها ظلّ شاكا! مع أن هذه المعجزات تعتبر دلائل واضحة على أن هناك تدخلا إلهيا في الأمر ولن يطال المشركون رسول الله بسوء، كما لن يطالوا أبا بكر أيضا بالتبع .

طارق: وماذا عن قوله ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ ألا يدل ذلك على تأييد الله ونصرته لأبي بكر؟!

عبد الزهراء: هذه المعية لا تدل على شيء، فالله مع الجميع ! فقد قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ

وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

كما أن الله تعالى قد خاطب المسلمين زمان النبي بقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[2] ونحن نعلم ضرورةً أن في هؤلاء المخاطَبين مَن كان من أهل النفاق كعبد الله بن أبي بن سلول، فلا بدّ من حمل قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ على أنه تعالى مع النبي ﷺ والمؤمنين من أتباعه دون هؤلاء المنافقين، وأن أهل النفاق خارجون عن إشمالهم بهذه المعية، فكذلك الحال في المعية يوم الغار، تكون المعية لرسول الله ﷺ دون أبي بكر، أي أنه يكون معنى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ إن الله مع الرسول ﷺ والمؤمنين من أتباعه، ولذلك مصداق روائي وهو ما رواه الشيخ المفيد أن أبا بكر قال في الغار: «يا رسول الله؛ حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه! فقال له

---

(1) سورة المجادَلة: 8.

(2) سورة محمد صلى الله عليه وآله: 36.

النبي صلى الله عليه وآله: لا تحزن إن الله معنا، أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه السلام ».[1]

طارق: ومع ذلك فإن السكينة في هذه الآية قد نزلت على أبي بكر، لأنه كان محتاجا لها، والنبي صلى الله عليه وآله لا يحتاج إلى السكينة!

عبد الزهراء: هذا كلام عجيب منك! وماذا تقول في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فهذه آية صريحة على نزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فكلامك يردّه أولًا ظاهر الآية والمعطوفات فيها، فإذا كانت السكينة قد نزلت على أبي بكر دون النبي الأعظم فمعنى ذلك أن أبا بكر هو الذي قد أيّده الله بجنود لم تروها لأن قوله: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ معطوف على قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، وحيث أن هذا معلوم البطلان؛ فيتعيّن المعنى الأول وهو أن السكينة قد نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وحده، وقد حُرم منها أبو بكر.

---

(1) الاحتجاج للطبرسي ج 2 ص328 عن المفيد.

(2) سورة الفتح : 26.

وحرمانه منها دليل على كفره لأن الله تعالى يقول في آية أخرى: ﴿ثُمَّ أَنْـزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْـزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾.[1]

وهو ما يعني أن السكينة تنزل على النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ رغم أنها لا تفارقه إلا أنها تتجدد، وكذلك تنزل على المؤمنين وتتجدَّد، ولو كان أبو بكر مستحقا لهذه السكينة لوجب أن يكون منطوق الآية هكذا: (فأنزل الله سكينته عليهما)، وإخراج أبي بكر عن دائرة نزول السكينة يثبت أنه ظل كافرا وليس بمؤمن وإلا لوجب أن تنزل عليه السكينة لأن الله تعالى يقول في موضع آخر: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فالمؤمنون لابد وأن يُشملوا بالسكينة، سيما في مثل هذه المواضع الخطرة.

طارق: حسنا يا عبد الزهراء .. مضطر حاليا للذهاب إلى المنزل، أراك غدا بإذن الله تعالى.

عبد الزهراء: في أمان الله.

---

(1) سورة التوبة: 29.

(2) سورة الفتح : 26.

الليلة الرابعة

عبد الزهراء: السلام عليكم .. كيف حالك؟ هل ما زال لديك أسئلة عن آية الغار أم تريد أن ننتقل إلى نقطة أخرى؟

طارق: وعليكم السلام، الحمد لله، شكرا لكم.. نعم ما زال لدي بعض الأسئلة.

قلت بالأمس أن أبا بكر حرم من السكينة وأنها نزلت على النبي ﷺ فقط، ولكن في الواقع أنها نزلت عليهما و إن لم يكن منطوق الآية بصيغة المثنى، ولهذا نظير في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.(1)

فالله قد تاب على آدم وحواء عليهما السلام ولكنه ذكر آدم للدلالة على الإثنين، وكذلك عندما قال فأنزل الله سكينته عليه فذلك يشمل رسول الله وأبا بكر.

عبد الزهراء: حرمان أبي بكر من السكينة في كتاب الله بمثل هذا القياس الفاسد محكوم بالفشل، وذلك للأسباب التالية:

أولا؛ إن الدليل دلّ من خارج القرآن على توبة الله على حواء عليها السلام، وإلا لما كان لأحد أن يجزم بتوبتها ودخولها في توبة آدم عليه السلام المذكورة في الآية إذ إنها - أي الآية - ساكتة عن ذلك. فهل أن ثمة دليلا من خارج القرآن على أن السكينة قد نزلت على أبي بكر أيضا حتى يسوغ بوجه من الوجوه ادعاء دخوله في سكينة النبي صلى الله عليه وآله المذكورة في الآية؟!

(1) سورة البقرة: 37 و 38.

ثانيا؛ إن اقتصار الآية على ذكر التوبة على آدم عليه السلام إنما جاء لاختصاصه بتلقي الكلمات من ربه حيث تاب عليه بسببهن، ولذا جاءت فاء السببية في الآية في قوله سبحانه: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

قال القرطبي: «إن آدم عليه السلام لما خوطب في أوّل القصة بقوله: (ٱسْكُنْ) خصّه بالذكر في التلقي؛ فلذلك كملت القصة بذكره وحده»[1]. ولم يجرِ هنا ذكرٌ لتوبة حواء لأنها لم تتلقَّ كلمات من ربّها ولم تشترك مع آدم في هذا السبب المستنزل للتوبة، بل إنها لم يجرِ لها ذكرٌ أصلا. قال ابن الجوزي: «وإنما لم تُذكر حواء في التوبة، لأنه لم يجرِ لها ذكر».[2]

فهل أن آية الغار لم تذكر أبا بكر أم أنها ذكرته بعنوان الصاحب ومع ذلك أخرجته من استحقاق السكينة؟! هذا مع أنه يُفترَض أن يكون مشتركا مع النبي صلى الله عليه وآله في السبب الداعي لنزولها عليهما إذ كانا معًا ملاحَقَيْن من الكفار، وهو بعدُ أحوجُ إليها منه صلى الله عليه وآله إذ أثبتت الآية حزنه أي خوفه واضطرابه، إلا أن نفاقه حال دون نزول هذه السكينة عليه.

---

(1) تفسير القرطبي ج 1 ص325.

(2) تفسير ابن الجوزي ج 1 ص58.

وأنت ترى أن المواقف الأخرى المشابهة؛ لم يقتصر نزول السكينة فيها على الرسول صلى الله عليه وآله وحده؛ بل اشترك فيها معه المؤمنون لاشتراكهم معه في السبب الداعي أو الاحتياج .

ثالثا؛ إن مما استوجه به علمائكم قصر ذكر التوبة على آدم عليه السلام أمور؛ منها: «إذا كان معنى فعل الإثنين واحدًا جاز أن يُذكر أحدهما ويكون المعنى لهما»(1)، وهذا ينطبق على حال آدم وحواء عليهما السلام إذ أثبت القرآن اشتراكهما في الفعل الواحد في قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾(2) وفي قوله: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ (...) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾(3) وفي قوله: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾(4). ولكن هذا الوجه لا ينطبق على حال النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر، لأن القرآن أثبت تخالفهما في الفعل إذ حزن أبو بكر ونهاه النبي صلى الله عليه وآله عن حزنه.

---

(1) تفسير ابن الجوزي ج 1 ص58.

(2) سورة البقرة: 37.

(3) سورة الأعراف:23 - 24.

(4) سورة طه: 122.

ومنها: «لأن المرأة حُرمة ومستورة فأراد الله السّتر لها؛ ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[1]»[2] و «اكتُفي بذكر توبة آدم لأن حواء كانت تبعًا له، وقد طُوي ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك».[3]

وهذا بطبيعة الحال لا ينطبق على حال أبي بكر إذ ليس هو «حرمة مستورة» ليُستَر عليها ولا سيما في غير مقام المعصية! والمفترَض أن لا يُطوى ذكره - على تقدير كونه مؤمنًا - بعد إذ ذُكِر في الآية نفسها. ولو كانت التبعية في السكينة طاويةً لذِكْر التابع لاضطرد ذلك في أكثر الكتاب والسنة كما اضطرد طي ذكر النساء في أكثرهما كما قاله النسفي وغيره، ولكن الأمر على العكس؛ فحيثما وجدنا السكينة لم نجد طيًّا لذكر من يستحقها من المؤمنين التابعين إلا في آية الغار، وهو ما يجعل رفع اليد عن كون المطويِّ ذكرُه مؤمناً أولى وأقصَد.

---

(1) سورة طه: 122.

(2) تفسير القرطبي ج 1 ص325.

(3) تفسير النسفي ج 1 ص39.

وأيًّا كان فإن كل هذه التوجيهات إنما كان باعثها قيام الضرورة بدليل الإجماع من خارج القرآن على أن حواء عليها السلام مشمولة بالتوبة، فاجتهد كلٌّ في تفسير علة اقتصار ذكر آدم عليه السلام في الآية، وإلا لو لم يكن إجماع ولا دليل لما كان للقول بتوبة حواء من سند إلا الظن. وقياس اقتصار ذكر النبي صلى الله عليه وآله بنزول السكينة عليه في آية الغار على ذلك هو قياس باطل للفارق، إذ ما من دليل من خارج القرآن - فضلا عن إجماع - على أن أبا بكر مشمول بالسكينة حتى يُضطر إلى هذه التوجيهات والتمحلات لتفسير حرمانه منها في لفظ الآية، فالأمر واضح ، وهو أن الرجل لنفاقه لم يكن مستأهلا للسكينة التي خُصَّ بها النبي صلى الله عليه وآله وحده.

طارق: إذاً لماذا اصطحبه النبي معه إلى الغار إن كان منافقا؟!

عبد الزهراء: لقد ذكرت الروايات أنه لم يكن عن إرادة من النبي صلى الله عليه وآله ولا عزمٍ منه، وإنما التحق أبو بكر من تلقاء نفسه بالنبي صلى الله عليه وآله فاضطر صلى الله عليه وآله وهو مسرع في طريقه إلى خارج مكة لأخذه معه لئلا ينكشف أمره عند المشركين، وهذا الطبري وهو أعظم المؤرخين عندكم يروي: «إن أبا بكر أتى عليا فسأله عن نبي الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنه لحق

بالغار من ثور وقال: إن كان لك فيه حاجة فالحقه، فخرج أبو بكر مسرعاً فلحق نبي الله ﷺ في الطريق، فسمع رسول الله ﷺ جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله ﷺ المشي، فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها! وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله ﷺ فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله ﷺ ، فقام حتى أتاه، فانطلقا ورِجْلُ رسول الله ﷺ تستن دماً!».[1]

إذن فلم يكن النبي ﷺ قد قرّر منذ البداية اصطحاب أبي بكر و إنما اضطر إلى ذلك في الطريق، ولذلك لم يقل الله تبارك وتعالى: (إذ أخرجهما الذين كفروا) بل قال: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ للتدليل على أن النبي ﷺ هاجر وحده بالأصل، غير أن أبا بكر تطفّل والتحق به عن غير رغبة منه ﷺ !

طارق: لو كان أبو بكر من المنافقين - كما تزعم - لأبعده النبي ﷺ عن مجاورته، لأن الله قد توعد المنافقين بذلك، حيث قال عز

---

[1] تاريخ الطبري ج 2 ص100.

وجل: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾.[1]

عبد الزهراء: لقد أجهدت نفسك كثيرا للعثور على شيء جديدٍ يمكن الاستدلال به لترميم هذه التصدعات في مذهبكم! والذي ذكرتموه إنما هي محاولة خاسرة لا يمكن لها أن تنجح في إرجاع أبي بكر إلى حظيرة الإيمان بعد ثبوت نفاقه وخبث سرائره.

أما أولًا؛ فلأن الآية الكريمة تتوعد المنافقين في المدينة الذين عملوا على زعزعة الاستقرار بالإرجاف ونحوه من آثار نفاقهم العملي، لا الذين اقتصر نفاقهم على ما دون ذلك مما أُمر النبي صلى الله عليه وآله بالإعراض عنه وعن صاحبه في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾.[2]

فالوعيد إنما هو على من يتعدّى هذا الطور إلى الإرجاف ونحوه مما كان يزعزع الاستقرار ويفتت عضد المسلمين، كما جاء في الأثر من أن

---

[1] سورة الأحزاب: 61.

[2] سورة النساء: 64.

نـزول هـذه الآيـة كـان في قـوم مـن المـنافقين كـانـوا يـرجـفون بـرسـول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج إلى بعض غزواته، يقولون: قُتل وأُسر! فيغتم المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلا (..) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا﴾[1] وليس من المعلوم أن أبا بكر كان من هؤلاء المنافقين تحديدا الذي تعدّوا ذلك الطور فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قُتل وأُسر، بل هو من الفئة الأخرى من المنافقين الذين أُمر بالإعراض عنهم والاقتصار على وعظهم، لا إبعادهم إلى خارج المدينة ثم قتلهم أينما ثُقفوا.

وأما ثانياً؛ فعلى فرض أن أبا بكر كان من الفئة التي أرجفت فنزلت في تهديدها الآية، فإن عدم إبعاده إلى خارج المدينة لا يكشف بالضرورة عن انتفاء نفاقه، إذ قد يكون قد انتهى عن الإرجاف ونحوه وخاف من تهديد الله لهم فكفّ عن تلكم الأفعال وعاد إلى كتمان نفاقه. والآية

---

(1) تفسير القمي ج 2 ص196.

الشريفة إنما قالت: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ ولم تقل: (لئن لم يؤمن المنافقون).

وأما ثالثاً؛ فلو تنزّلنا وقلنا أنه كان من المرجفين ولم ينته عن ذلك، فعدم إبعاده لا يكون دليلًا على عدم نفاقه، إذ قد يكون إبقاؤه في المدينة لحكمة تخرجه عن الحكم العام تخصيصاً أو ترفعه عنه نسخاً. وهذا نظير ما نعلم من أن الله تعالى أمر نبيّه ﷺ بجهاد المنافقين في قوله عزّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.[1]

ومع هذا فإن أحداً لا يعلم أن رسول الله ﷺ جاهد المنافقين في المدينة وشنّ عليهم حرباً كما فعل مع الكفار، أفهل يصحّ أن يستغبي امرؤ نفسه فيقول: ما دام النبي ﷺ لم يجاهد المنافقين فمعنى ذلك تبرئة جميع من كان يُرمى بالنفاق من أصحابه - كعبد الله بن أبي سلول مثلاً - وإلا كانوا منافقين حقاً لجهادهم؟!

---

(1) سورة التوبة: 73، وسورة التحريم:10.

وأما رابعاً؛ فإن الإجماع قائم على أن في أصحاب رسول الله ﷺ منافقين، لا أقل لقوله ﷺ على ما روته مصادركم واعترفت بصحته: «إن في أصحابي إثنا عشر منافقاً».[1]

ولا يعلم أحد أنه ﷺ أبعد هؤلاء عن مجاورته في المدينة المنورة، بل لقد جاوروه حتى أخريات حياته الشريفة، رغم ما كان منهم من التآمر على قتله بالنفر بناقته في العقبة، فالأخذ بالتأويل الفاسد لقوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ... الآية﴾ يلزم منه أحد أمرين، إما تكذيب النبي ﷺ أو تخطئته لرميه بعضاً من أصحابه بالنفاق وليسوا كذلك لأنهم إن كانوا لأُمر بطردهم عن جواره، وإما تهاونه في إنفاذ أمر الله تعالى إذ لم يطردهم والحال أنهم منافقون. وكلا الأمرين واضح الفساد لا يقوله مسلم. فصار اللازم الأخذ بالتأويل الصحيح الذي قلناه، وهو أن الآية تهدد فئة خاصة من المنافقين لما صدر عنها من تعدٍّ للطور، وعدم تحقق التهديد كاشف إما عن كونها انتهت أو أن المصلحة اقتضت تعطيله أو نسخه، والأول أقرب.

(1) صحيح مسلم ج 8 ص122.

فعلى كل حال لا يمكن الاستدلال بهذه الآية الشريفة لنفي نفاق أحد ممن قامت الأمارات الشرعية على نفاقه، إذ موضوع الآية ومفهومها أجنبي عن ذلك.

طارق: لو كان أبو بكر يريد قتل رسول الله في العقبة - كما قلت - لقتله في رحلة الهجرة في الغار أو أن يسلمه للمشركين ويأخذ الجوائز والهدايا التي أعلنتها للقبض على رسول الله!

عبد الزهراء: قد أجبت عن هذا الأمر سابقا لكنك يبدو يا طارق لا تحسن الاستماع !

قد قلت لك لو أن أبا بكر فعل ذلك في مقتبل الهجرة لما تم له ما أراده من أن يصبح ملكاً يرث حكومة هذا النبي ﷺ إذ لم يؤسس حكومته ويبسط سلطانه بعد، وقد ذكرت لك ما جاء عندنا وعندكم من مخالطة أبي بكر لأخبار اليهود ورهبان النصارى وعلمه أن هناك نبيا سيظهر في مكة المكرمة ويكون من بني هاشم وصفته هي كذا وكذا، وأن هذا النبي سيحاربه قومه إلى أن يتغلب عليهم ويبسط سلطانه على الجزيرة العربية بأسرها، ثم يتمدد سلطانه إلى أقاليم أكبر وأكبر حتى يعمّ العالم.

لقد كانت هذه فرصة أبي بكر الوحيدة لانتشال نفسه من طبقة المنبوذين في مكة[1] إلى طبقة عليا يستطيع فيها أن يصبح ملكا وسلطانا. لذلك أظهر أبو بكر الإسلام وتودّد إلى النبي صلى الله عليه وآله وصاحبه وحرص على تزويجه ابنته حتى يخلفه من بعده.

وعندما رأى أبو بكر أن النبي صلى الله عليه وآله قد اختار علي بن أبي طالب عليهما السلام خليفة من بعده، صمّم على أن يغتال النبي صلى الله عليه وآله حتى يقطع الطريق على الإمام علي عليه السلام باعتبار أن بيعته العامة في غدير خم لم تتم بعد. فكانت المؤامرة الأولى في العقبة بعد الرجوع من تبوك لكن الله سلّم وتمت البيعة فما كان منه إلا أن كوّن عصابة مع عمر بن الخطاب وعائشة وحفصة وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد وغيرهم لقتل النبي صلى الله عليه وآله والإطاحة بالحكم من بعده بمنع الانتقال الطبيعي للسلطة إلى خليفته الشرعي الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام . وتم ذلك في سقيفة بني ساعدة.

---

(1) قبيلة تيم بن مرة التي ينتمي إليها وهي أخس القبائل.

إن حال أبي بكر وعمر كان كحال كثير من أصحاب الأنبياء السابقين عليهم السلام حيث صاحبوهم في البداية على النفاق من أجل أطماع رئاسية ودنيوية ومخططات لهم في مرحلة ما بعد أنبيائهم، ولذلك انقلبوا على أنبيائهم بعد رحيلهم وحرّفوا أديانهم السماوية من أجل بقاء مصالحهم الدنيوية.

وقد تنبأ النبي صلى الله عليه وآله وقوع هذه الحالة نفسها بعده، وذلك باعتراف المصادر البكرية فقد قال موجها كلامه لأصحابه الخونة: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ».[1]

طارق: كيف تصف قبيلة تيم بأنها خسيسة منبوذة؟! لا ينبغي كرهك لأبي بكر أن تتجاوز حدودك، فلتكن منصفا يا أخي!

عبد الزهراء: رغم أن هذا السؤال لا علاقة له بما نحن فيه، ولكني سأجيب عنه. يبدو أنك لا تدري أن قبيلة تيم كانت من أذل البيوت في قريش وهذا يعلمه القاصي والداني ونقلته كتب السيرة!

(1) صحيح البخاري ج 8 ص151 وصحيح مسلم ج 8 ص57.

كان القرشيون ينظرون إلى قبيلة - تيم - نظرة الازدراء، لا لأنها لم تُعرَف بشيءٍ من المناقب كالشجاعة والجود والصدق والكرم. لا لهذا فحسب؛ بل لأنها قبيلة «هجينة» أي غير أصيلة، حيث استنكحت العبيد والإماء من سودان الحبشة، واستلحقت كثيرا من هؤلاء على عادة أهل الجاهلية في استلحاق العبيد و إلصاقهم بأنسابهم، لذا غدا معظم أبناء هذه القبيلة من أصل حبشي أفريقي، لا قرشي عربي.

لأجل ذلك كان القرشيون يستخِفُّون ببني تيْم فلا يشاورونهم ولا يشركونهم في أمورهم إذ هم عندهم من طبقة العبيد والخدم الأذلّاء ولا يستحقون أن يؤخذ برأيهم كباقي قبائل قريش وأشرافها، وفي هذا قال جرير[1]:

ويُقضى الأمرُ حينَ تغيبُ تَيْمٌ ... ولا يُستأذنونَ وهُمْ شُهودُ!

و إنَّك لوْ رأيتَ عبيدَ تَيْمٍ ... وتَيْماً قلتَ: أَيُّهُمُ العبيدُ؟!

---

(1) ديوان جرير التميمي ص160، والمعنى أن الأمور والقرارات تُقضى وتُبرَم مع تجاهل بني تيم، فلا يُستأذنون حتى مع شهودهم أي حضورهم إذ لا قيمة لهم، وأنك لو نظرت إلى عبيدهم وحاولت أن تميّز بينهم وبين سادتهم لما وجدت فرقا ولتساءلت في نفسك: أيُّهم العبيد؟! فكلهم سود و بالصفات نفسها!

وكانت وضاعة قبيلة تيم معروفة عند العرب حتى عند أولئك الذين كانوا في مرحلة ما من أنصارها أو المتحالفين معها، فقد صرّح بعض هؤلاء بحقيقة كونها قبيلة هجينة غير أصيلة وأن أهلها إنما هم من العبيد الأدعياء. من هؤلاء الذين صرّحوا عمير بن الأهلب الضبّي الذي كان من أنصار عائشة في معركة الجمل، ولمّا أُصيب في المعركة وسقط أرضا وبدأ يحتضر

قال ندماً[1]:

لـقـدْ أوردَتْنا حَـوْمةَ الموتِ أُمُّنا	فَلمْ نَنصرفْ إلاّ ونحنُ رِواءُ!
لقدْ كانَ عنْ نَصْرِ ابنِ ضُبَّةَ أُمَّهُ	وشـيـعـتَـها مـنـدوحَةٌ وغَناءُ
أَطَـعْـنـا بني تَيْـمِ بـنِ مُرَّةَ شَقْوَةً	وهـلْ تَـيْـمٌ إلاّ أَعْبُدٌ و إماءُ؟!

(1) تاريخ الطبري ج 3 ص532، والمعنى أن أمنا وهي عائشة قد أوردتنا حومة الموت أي القتال العظيم، فلم ننصرف من عندها إلا ونحن رِواء أي مربوطون بحبل غليظ كالذي يُشدّ على متاع البعير فعائشة كانت هي التي تتحكم بنا ونحن لا إرادة لنا. ثم يلوم عمير نفسه فيقول أنه - وهو ابن قبيلة ضبّة - كان غنيا عن نصر أمّه عائشة وشيعتها وكانت له مندوحة أي سعة عن القيام بذلك فكان يتمكن من تركها لئلا يقع في الموت بسببها. ثم يعترف بأنه وقومه قد أطاعوا عائشة شقاوةً لا من أجل الدين مع أن بني تيم بن مرة الذين تنتمي إليهم عائشة ليسوا سوى أعبد و إماء أي عبيد وجواري أدعياء أراذل.

وحسب الترتيب الطبقي في المجتمع المكي فإن قبيلة تيْم كانت هي الأذل، إلى حدِّ أن مثل أبي سفيان بن حرب الذي ينتمي إلى بني أمية - وهم أيضا من الأدعياء - لم يتحمّل في بادئ الأمر أن يبايع الناس أبا بكر بن أبي قحافة التيمي ويجعلونه حاكما عليهم، فجاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام و إلى العباس بن عبد المطلب مستنكراً بقوله: «بايعتم رجلا من أذلِّ قبيلة في قريش»![1]

لقد روى لنا التاريخ - مثلا - أن أبا سفيان لم يتحمل وجود ابن أبي قحافة في سدة الحكم وذلك لأنه من أذل بيوت قريش وأحقرها وهو قبيلة بني تيم، وكان كلامه للإمام علي عليه السلام من أجل استعادة مكانته الاجتماعية بعد أن أزيح عنها بالانتصار عليه يوم فتح مكة، فظن أنه بهذه الحيلة سيستعيد تلك المكانة، رغم ما يضمره من حقد وكراهية لأمير المؤمنين عليه السلام.

(1) أنساب الأشراف للبلاذري ص588 ونحوه في تاريخ دمشق لابن عساكر ج 23 ص465 وكنز العمال ج 5 ص657.

وجاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري عن مرة الطيب، قال: «جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها ذلة - يعني أبا بكر-...إلخ ».[1]

وقد عبّرت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام عن الأصل القبلي الوضيع لأبي بكر بتعبير بليغ قالت فيه إنه من أعجاز قريش وأذنابها كما ذكره العلامة المجلسي في بحاره.[2]

طارق: حسنا يا عبد الزهراء هل تسمح أن نستكمل النقاش غدا؟.

عبد الزهراء: لا بأس. مع السلامة.

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 3 ص83.

(2) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 30 ص519، والأعجاز جمع العَجُز أي المؤخِّرَة، والأذناب جمع الذَّنَب، والمعنى أن أبا بكر بن أبي قحافة ينتمي إلى قبيلة هي بمثابة مؤخرة قريش وذَنَبها وضاعةً وسفالة.

الليلة الخامسة

طارق: السلام عليكم يا عبد الزهراء ..

عبد الزهراء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ما لي أراك مبتسما؟ خيرا إن شاء الله؟!

طارق: نعم! لأنني راجعتُ ما قلته لي بالأمس عن السيدة فاطمة رضي الله عنها في أبي بكر الصديق ووجدت أنها رواية بلا سند، فكيف تعتمد على شيء لا أصل له؟! وتنسبونه إلى فاطمة رضي الله عنها!

عبد الزهراء: أضحكتني يا طارق! بل الرواية ليست ذات أصل فحسب؛ بل هي مستفيضة، مسندة عندنا وعند مخالفينا بأسناد متعددة، ولكن قد خفي عليك أن ماجاء في البحار ههنا إنما كان منقولا بالفحوى لأنه كان استطرادا في الإشارة إلى رذالة أبي بكر، وذلك في خاتمة عنوانها:

«خاتمة في ذكر ولادة أبي بكر ووفاته وبعض أحواله». والنقل بالمعنى واضح من سياق الكلام وعبارة العلامة المجلسي: «في بعض كلماتها».

والعبارة الأصلية هي قول الزهراء عليها السلام في كلمتها لنساء المهاجرين والأنصار لمّا عُدْنها: «استبدلوا الذُّنابى والله بالقوادم؛ والعَجُزَ بالكاهل». وقد كانت عليها السلام في معرض توصيف ما جرى في السقيفة حيث استبدل القوم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فعَدَّتْ أبا بكر من الأذناب والأعجاز كنايةً عن رذالته وحقارته؛ فيما عَدَّتْ أمير المؤمنين عليه السلام من القوادم والكواهل كنايةً عن شرفه وعلو مقامه.

وكل هذا الكلام كان إنكارًا منها عليها السلام لما جرى في السقيفة المشؤومة، ولذا صدَّرتْ كلامها بقولها: «ويحهم! أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطَّبِنَ بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمُّرَه في ذات الله عز وجل». إلى أن أردفت ذلك بقولها: «فرغمًا لمعاطس قوم يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ، أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟!».

ولهذه الرواية أكثر من مصدر وسند، فلقد أخرجها الصدوق في معاني الأخبار بهذا السند: «حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام قالت: لمّا اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله؛ كيف أصبحت من علتك؟ فقالت: أصبحت والله عائفةً لدنيا كم؛ قاليةً لرجالكم.. إلخ».[1]

وأخرجها الطبري الإمامي بهذا السند: «حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمد بن الفضل بن إبراهيم بن الفضل بن قيس الأشعري قال:

(1) معاني الأخبار للصدوق ج 2 ص337.

حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: لما رجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها فتشكَّتْ وكان وفاتها في هذه المرضة، دخلن عليها النساء المهاجرات والأنصاريات عائدات فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟ فقالت: أصبحت والله عائفةً لدنياكم؛ قاليةً لرجالكم.. إلخ ».[1]

وأخرجها الطبري الإمامي في المصدر نفسه بسند آخر هو: «حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي قال: حدثتني أم الفضل خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلود، قال: حدثني محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمان المهلبي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان المدائني قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت: لمّا اشتدت علة فاطمة عليها السلام اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا

---

(1) دلائل الإمامة للطبري ص152.

بنت رسول الله؛ كيف أصبحت؟ فقالت: أصبحت عائفةً لدنياكم؛ قاليةً لرجالكم.. إلخ ».[1]

وأخرجها شيخ الطائفة الطوسي في الأمالي بهذين السندَيْن: «أخبرنا الحفار قال: حدثنا الدعبلي قال: حدثنا أحمد بن علي الخزاز ببغداد بالكرخ بدار كعب قال: حدثنا أبو سهل الرفاء قال: حدثنا عبد الرزاق. قال الدعبلي: وحدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثمانين ومئتين قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلتْ نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله ﷺ يعدنها في علتها، فقلن لها: السلام عليك يا بنت رسول الله؛ كيف أصبحت؟ فقالت: أصبحت والله عائفةً لدنياكن؛ قاليةً لرجالكن... إلخ ».[2]

---

(1) نفس المصدر ص128.

(2) الأمالي للطوسي ص375.

وأخرجها ابن طيفور في بلاغات النساء بهذا السند: «حدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيِّتْ بها؛ دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت والله عائفةً لدنياكم؛ قاليةً لرجالكم.. إلخ ».[1]

وأخرجها أبو بكر الجوهري في السقيفة وفدك بهذا السند: «حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، عن عبد الله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت: لمّا اشتدت علة فاطمة عليها السلام اجتمعت عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله؛ كيف أصبحت عن ليلتك؟ فقالت: أصبحت والله عائفةً دنياكم؛ قاليةً لرجالكم.. إلخ ».[2]

ورواها الطبرسي في الاحتجاج عن سويد بن غفلة قال: «لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها؛ دخلت عليها نساء

---

(1) بلاغات النساء لابن طيفور ص32.

(2) السقيفة وفدك للجوهري (ص117) ونقلها عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 16 ص233.

المهاجرين والأنصار يَعُدْنها، فقلنَ لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله وصلَّتْ على أبيها ثم قالت: أصبحتُ والله عائفةً لدنيا كن؛ قاليةً لرجالكن.. إلخ ».[1]

وكل هؤلاء كما ترى متقدمون على العلامة المجلسي بقرون، منهم من هو منا ومنهم من هو من مخالفينا. والرواية مشهورة مستفيضة متعددة الطرق، منها ما ينتهي إلى أئمتنا ومنها ما ينتهي إلى غيرهم. ورجالها متعددون كذلك، فيهم من هو منا وفيهم من هو من مخالفينا. فلا تتهورنَّ مرة أخرى وتزعم أن الشيعة يتمسكون برواية ضعيفة لا أصل لها ولا سند!

وأيًا يكن فما قدمناه من كون قبيلة تيم من أرذل القبائل لا يدفعه دافع ، فابتعد يا عزيزي عن لعبة الأسناد هذه فلن تفيدك!

---

(1) الاحتجاج للطبرسي ج 1 ص148، ونقلها أيضا الوزير الآبي في نثر الدر ج 4 ص13، ويوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم (ص481)، والنباطي البياضي في الصراط المستقيم ج 1 ص171.

طارق: حسنا .. أعود معك إلى ما انتهينا إليه بالأمس من قولك أن أبا بكر أراد قتل النبي ﷺ في العقبة. هل هناك مصادر تذكر ذلك، فلا يصح أن تطلق الكلام على عواهنه وتتهم الآخرين من دون دليل!

عبد الزهراء: لسنا نطلق الكلام على عواهنه. لقد روى كبار علماء كم ذلك عن أحد كبار محدّثيكم، وهو الوليد بن جميع ، حيث قال ابن حزم أنه: «روى أخبارا فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أرادوا قتل النبي ﷺ و إلقاءه من العقبة في تبوك»!(1)

وهذه الأخبار والأحاديث مفقودة مع الأسف، فقد أخفاها علماؤكم منعا من افتضاح صحابتهم، وكان ابن حزم هذا مطلعا عليها ولكنه لم ينقلها وا كتفى بالطعن في الوليد بن جميع وجرحه، إلا أن ذلك لا يفيده بشيء لأن الرجل ممن روى عنه مسلم في صحيحه والبيهقي في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرهم، وابن حبّان قد عدّله وترضّى عليه وذكره في الثقات، كما وثّقه الذهبي، ووثقه العجلي وابن سعد

(1) المحلّى لابن حزم ج 11 ص224.

وابن معين ونفى عنه البأس أحمد وأبو زرعة الرازي وأبو داود، ووصفه بصالح الحديث أبو حاتم كما وصفه بالصدق ابن حجر. فهو إذن من الثقات العدول الذين لا يكذبون في أحاديثهم.

وكان مما أخرجه مسلم في صحيحه عن الوليد بن جميع رواية العقبة ذاتها ولكن بلا أسماء فالمظنون أنه قد وقع تصرف فيها حتى تحذف تلك الأسماء التي وقف عليها ابن حزم قبل التصرف والحذف.

والرواية هي: «حدثنا زهير بن حرب، حدثنا أبو أحمد الكوفي، حدثنا الوليد بن جميع ، حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس. فقال: أنشدك بالله! كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر. فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر. وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة. قالوا: ما سمعنا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولا علمنا بما أراد

القوم. وقد كان في حرة فمشى فقال: إن الماء قليل. فلا يسبقني إليه أحد. فوجد قوما قد سبقوه. فلعنهم يومئذ».[1]

أما إن أردت الأسماء وقد ذكرت صراحة فعليك أن تفتح المصادر الشيعية ومنها على سبيل المثال ما جاء في الخصال للصدوق: «حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن - يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم ابن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن أبيه، عن زياد بن المنذر قال: حدثني جماعة من المشيخة، عن حذيفة بن اليمان أنه قال: الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، و أبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن وليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، و عبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم "وهموا بما لم ينالوا"».[2]

---

(1) صحيح مسلم ج 8 ص123.

(2) الخصال للصدوق ص499.

ومعلوم أن أسماء الثلاثة الأول قد غيرها النساخ لمكان التقية، ولذلك تجد العلامة المجلسي رحمه الله قد بيَّن الأسماء في موسوعته حيث قال: «بيان: أبو الشرور وأبو الدواهي وأبو المعازف أبو بكر وعمر وعثمان ..».[1]

إلى غيرها من روايات في هذا الشأن لا حاجة إلى ذكرها كلها خشية الإطالة. وكان من دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عليهم ما جاء في الدعاء المعروف بدعاء صنمي قريش: «اللهم العنهما بكل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، وأرحام قطعوها، وشهادات كتموها، ووصية ضيعوها، وأيمان نكثوها ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها».[2]

طارق: هل نستطيع أن نكمل النقاش غدا؟ لأني أشعر بالتعب.

عبد الزهراء: لا بأس بذلك. أراك غدا إن شاء الله تعالى.

---

(1) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 21 ص223.

(2) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 82 ص260.

الليلة السادسة

عبد الزهراء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كيف صحتكم اليوم؟

طارق: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الحمد لله بخير. شكرا لكم.

عبد الزهراء: ماذا لديك اليوم من تساؤلات؟

طارق: مما وجدته في تسميه أصحاب العقبة رواية ذكرها الطبراني في المعجم الكبير وقد ذكر أسماء أولئك الذين أرادوا قتل النبي ﷺ وأذكره لك مختصرا: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الزبير بن بكار، قال: «تسمية أصحاب العقبة: مُعَتِّب بن قشير، ووديعة بن ثابت، وجد بن عبد الله بن نبيل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس

بن قَيْظِي، والجلاس بن سُوَيْد بن الصامت، وسعد بن زرارة، وقيس بن فهد، وسويد وداعس من بني بلحبلى، وقيس بن عمرو بن سهل ، وزيد بن اللصيت ، وسلامة بن الحمام».[1]

فما تقول يا عبد الزهراء؟!

عبد الزهراء: كما تعلم أنه لا حجة فيه علينا، والأثر مرسل أصلا إذا تنبهت!

وإن تنزلنا وأخذنا به فلا ينفي اشتراك أبي بكر وعمر وبقية المنافقين، لأن التحقيق دل على تكرر استهداف حياة النبي ﷺ في أكثر من عقبة. مرة حين الرجوع من تبوك، وأخرى حين الرجوع من الغدير. فلتكن مجموعة في الأولى وأخرى في الثانية.

وإن أصررت على التمسك به فنلزمك بأن في هؤلاء من كانوا من السابقين الأولين من الأنصار وقد بايع النبي ﷺ في العقبة وتحت الشجرة، وهو معتب بن قشير. وهذا يلزمك التنازل الآن عن الترضي العام عن كل

---

(1) المعجم الكبير للطبراني ج 3 ص166.

السابقين الأولين وأصحاب الشجرة، وأن تجوِّز بأن يكون فيهم منافقون ملعونون من أهل النار!

فإن قلت: نعم؛ ربحنا تجويز كون أبي بكر منافق و إن زُعم أنه من السابقين الأولين وممن بايع تحت الشجرة، وأنه لا شناعة في ذلك. و إن قلت: لا؛ ربحنا أيضا، إذ يسقط هذا الأثر في تسمية المنافقين من أصحاب العقبة ولا يمكنك بعدئذ الاحتجاج به! فاختر ما تشاء!

طارق: وماذا تقول في مدح القرآن الحكيم في أكثر من موضع للصحابة وفي جملتهم أبو بكر؟ منها: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[1]

عبد الزهراء: أولًا: إن الآية الكريمة ليس فيها تعميم لكل المهاجرين والأنصار بل تخص فئة منهم.. فالآية استخدمت «من» التبعيضية، فلا تشمل الآية كل المهاجرين والأنصار، فالتفت!

---

(1) سورة التوبة: 100.

وخلافنا معكم هو هذا .. أنتم تقولون أن كل أصحاب رسول الله ﷺ عدول، أما نحن فنقول أن بعضا منهم كانوا عدولا لا كلهم. فليس كل من رأى رسول الله ولو للحظة أصبح تقيا ورعا عدلا وأدرجتموه في جملة الصحابة ومنعتم الآخرين من تقييمه!

ثانيًا: علماؤكم مختلفين في تحديد المعني من ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾.

فلو رجعت إلى تفسير الطبري - مثلا - تجده يقول: «واختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: (والسابقون الأوّلون). فقال بعضهم: هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ وسلم بيعة الرضوان، أو أدْركوا. ذكر من قال ذلك: «حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر، عن إسماعيل، عن عامر: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾، قال: من أدرك بيعة الرضوان». وقال آخرون: بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله ﷺ . ذكر من قال ذلك: «حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن عثمان الثقفي، عن مولى لأبي موسى، عن أبي موسى قال: المهاجرون الأولون، من صلى القبلتين مع النبيّ ﷺ »».[1]

---

[1] تفسير الطبري ج 11 ص637

وكذلك لو رجعت إلى تفسير القرطبي فإنك ستجده يقول: «نص القرآن على تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا إلى القبلتين؛ في قول سعيد بن المسيب وطائفة. وفي قول أصحاب الشافعي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان، وهي بيعة الحديبية، وقاله الشعبي. وعن محمد بن كعب وعطاء بن يسار: هم أهل بدر. واتفقوا على أن من هاجر قبل تحويل القبلة فهو من المهاجرين الأولين من غير خلاف بينهم».[1]

ثالثًا: من أولئك الذين كانوا من السابقين الأولين عبيد الله بن جحش الذي هاجر إلى الحبشة وارتد هناك وتنَّصر فبانت منه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان! وكذلك معتب بن قشير الذي ذكرناه قبل قليل![2]

فإنك إن أخرجت عبيد الله بن جحش عن هذه الآية، جاز لنا نحن أن نخرج من ثبت عندنا نفاقه وارتداده مثل أبي بكر وأشباهه.

---

(1) تفسير القرطبي ج 8 ص236.

(2) راجع الصفحة 95.

وزيادة على ذلك قد أشرنا في بداية نقاشنا - إن كنت تتذكر - أن أبا بكر لم يكن من السابقين إلى الإسلام بل سبقه جماعة أسلموا قبله![1] فلا حجة لك في هذه الآية على إيمان أبي بكر كما تبين.

طارق: وماذا عن آية بيعة الرضوان فكيف ستخرج أبا بكر منها؟! قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.[2]

عبد الزهراء: ليس كل تعبير ورد في القرآن الحكيم بصيغة (الذين آمنوا) أو (المؤمنين) يكون المقصود به أنهم آمنوا حقاً وصدقاً، بل في كثير من الأحيان يكون المقصود به (الذين ادّعوا الإيمان)، لذا تجد الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[3] أي: يا أيها الذين ادّعوا الإيمان آمنوا حقا بالله ورسوله.

---

(1) راجع الصفحة 13.

(2) سورة الفتح : 19.

(3) سورة النساء: 137.

وفي المقام فإنه تعالى قال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْـزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. فتعلّق الرضى بالمبايعة تحت الشجرة بشروطها، فمن آمن حقاً وصدق عليه اسم (المؤمن) كان مرضيا عنه، أما من كان مدّعيا للإيمان فحسب ونكث فإنه يكون مذموماً، ولذا فإنه سبحانه قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[1]

فعلمنا بهذا بأن هناك من يمكن أن ينكث البيعة، فينتفي عنه الرضى ويكون ذلك دلالة على عدم إيمانه الحقيقي. وقد ثبت أن أبا بكر وغيره كانوا ممن نكث، لأن شرط البيعة كان هو عدم الفرار، وهو ما رواه مسلم عن جابر قال: "كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمئة فبايعناه، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سمرة، وقال: بايعناه على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت"[2].

---

(1) سورة الفتح : 11.

(2) صحيح مسلم ج 6 ص25.

وروى ابن أبي شيبة عن الحكم بن عتيبة قال: «لما فرّ الناس عن النبي ﷺ يوم حنين جعل النبي يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، فلم يبقَ معه إلا أربعة! ثلاثة من بني هاشم ورجلٌ من غيرهم: علي بن أبي طالب، والعباس، وهما بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، وابن مسعود من جانبه الأيسر».[1]

وبهذا عرفنا أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من الفرّارين، حيث لم يثبتوا مع هؤلاء الأربعة في غزوة حنين، فخرقوا بذلك شرط البيعة ونكثوها، فكان ذلك دلالة على عدم إيمانهم الواقعي وأنهم باءوا بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير، وذلك لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.[2]

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة ج 7 ص417.

(2) سورة الأنفال: 17.

الأمر الآخر؛ إذا قلنا أن الرضى كان عاماً يشمل جميع الأحوال والأزمنة، فإذن يكون الله قد رضي عمن قتل خليفتكم عثمان! فتكون بين أمرين؛ إما أن يكون الله كان راضياً عن عثمان فإذاً لا بد أن يسخط على من يقتله، لأنه لا يجوز قتل الإنسان المؤمن المرضي عنه من قبل الله تبارك وتعالى وعليه لابد أن تكفروا بما يسمى عدالة الصحابة، لأن ممن شارك في قتل عثمان عبد الرحمن بن عديس البلوي الذي شهد بيعة الرضوان - كما نص على ذلك ابن حجر العسقلاني[1] -، و إما أن تقولوا أن عبد الرحمن بن عديس البلوي هو المرضي عنه فإذن يصبح المقتول من قبله - وهو عثمان - يستحق القتل شرعاً فتبطل عدالة الصحابة من كلتا الجهتين!

والآن اعذرني يا طارق مضطر لإنهاء النقاش معكم هذه الليلة، وألتقي بكم ليلة الغد إن شاء الله.

طارق: لا بأس. مع السلامة.

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج 4 ص281: قال: «عبد الرحمن بن عُديس البَلَوي أحد أصحاب رسول الله وممن بايع تحت الشجرة». والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج 2 ص840.

الليلة السابعة

عبد الزهراء: السلام عليكم أخي طارق.

طارق: وعليكم السلام حياكم الله. هل نستمر بالنقاش؟

عبد الزهراء: تفضل يا طارق، كلي آذان صاغية!

طارق: من جملة ما نستدل به على خلافة أبي بكر الصديق قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

---

(1) سورة المائدة: 55.

فما تقول يا عبد الزهراء وأنت تعلم كيف أن أبا بكر قد حارب على التنزيل في حروب الردة!

عبد الزهراء: لم نسمع بنص على أن أبا بكر يقاتل على التنزيل بل المسموع خلافه!

فلو رجعت إلى مجمع الزوائد للهيثمي تجد هذه الرواية عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل. وكان أعطى عليا نعله يخصفها».[1]

وكما ترى فإن القتال على التنزيل قد اقتصر على رسول الله صلى الله عليه وآله، فتنبه!

طارق: ولكن جاء في تفاسيرنا عن الحسن البصري - وهو يحلف - أن المقصود بهذه الآية أبو بكر وأصحابه!

---

[1] مجمع الزوائد للهيثمي ج 5 ص 186 ونص على صحته بقوله: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

عبد الزهراء: هذا قول الحسن البصري وليس حديثا يعزى إلى النبي صلى الله عليه وآله ، بل الموجود في تفاسيركم من أحاديث منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله تقول أن المقصود به أبو موسى الأشعري وأصحابه!

إرجع إلى تفسير الطبري - مثلا - تجده يروي: عن شريح بن عبيد قال: لما أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ إلى آخر الآية، قال عمر: أنا وقومي هم، يا رسول الله؟ قال: لا بل هذا وقومه! يعني أبا موسى الأشعري. وعن عياض أو ابن عياض ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، قال: هم أهل اليمن.[1]

فهل قول الحسن البصري يقاوم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! ما لكم كيف تحكمون؟!

بل حتى الطبري نفسه بعدما عدد الأقوال في تفسير هذه الآية لم يجد بدا إلا أن يختار تفسير النبي صلى الله عليه وآله !

طارق: ماذا قال الطبري، هل يمكنك ذكر ذلك؟!

---

(1) تفسير الطبري ج 10 ص416.

عبد الزهراء: نعم، قال أبو جعفر الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، ما رُوي به الخبر عن رسول الله ﷺ : أنهم أهل اليمن، قوم أبي موسى الأشعري. ولولا الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي روي عنه، ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: هم أبو بكر وأصحابه. وذلك أنه لم يقاتل قومًا كانوا أظهروا الإسلام على عهد رسول الله ﷺ ثم ارتدوا على أعقابهم كفارًا، غير أبي بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله ﷺ . ولكنا تركنا القول في ذلك للخبر الذي رُوي فيه عن رسول الله ﷺ : أنْ كان ﷺ مَعْدِن البيان عن تأويل ما أنزل الله من وحيه وآيِ كتابه».[1]

طارق: لكن الآية قد تنبأت بقتال أبي بكر للمرتدين! وفيها دلالة على حب الله له وحب أبي بكر لله عز وجل!

عبد الزهراء: حسنا. سأجيبك فأعرني سمعك!

---

(1) تفسير الطبري ج 10 ص419.

أولًا: إنا لا نجد نصاً يثبت أن المراد بالآية من سورة المائدة هو أبو بكر - كما قدمنا - ولذا فهي لا تثبت دليلاً على الحكم بإيمان أبي بكر فضلاً عن الحكم بأنه المعني ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ كما سيأتي.

ثانيًا: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾ الارتداد هنا لا يعني الانسلاخ الكلي عن الدين حتى يُقال أن الآية ليس لها انطباق إلا على حالة أبي بكر وقتاله للمرتدين! بل يمكن أن يكون المراد هو البغي والخروج ونقض العهد وبالتالي يكون الجهاد في ﴿يُجَاهِدُونَ﴾ أعم ويشمل الجهاد على التنزيل والتأويل.

طارق: عذرا على المقاطعة، ولكن من أين جئت بهذا التفسير لمعنى الارتداد؟!

عبد الزهراء: الأدلة متضافرة في هذا المعنى، وإليك شطرا منها:

الشاهد الأول:

ما رواه نصر بن مزاحم وابن قتيبة وابن عساكر وابن أبي الحديد وابن عبد ربه عن عامر الشعبي أن عليا عليه السلام أرسل كتابا لمعاوية مع جرير بن عبد الله البجلي وفيه: «وإن طلحة والزبير بايعاني بالمدينة، ثم نقضا

بيعتهما، فكان نقضهما كردتهما، فجاهدتهما بعدما أعذرت إليهما، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون».[1]

وكما ترى فقد أطلق على نقض طلحة والزبير لبيعتهما بالارتداد!

الشاهد الثاني:

عن محمد بن السائب الكلبي قال: «لما رأى عثمان ما قد نزل به، وما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة، فابعث إلي من قِبَلَكَ من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول».[2]

وهذا ما ذكره فقهاؤكم - أيضا - في متونهم الفقهية، راجع - مثلا -:

1- الحاوي الكبير للماوردي: قال الشافعي: «وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان فمنهم قوم كفروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة

---

(1) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص29 والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص84 وتاريخ دمشق ج 56 ص128 وشرح النهج لابن ابي الحديد ج 3 ص75 والعقد الفريد لابن عبد ربه ج 5 ص80.

(2) تاريخ الطبري ج 4 ص368.

والعنسي وأصحابهم. ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام، ومنعوا الصدقات ولهم لسان عربي. والردة ارتداد عما كانوا عليهم بالكفر وارتدادٌ بمنع حقٍ كانوا عليه... ومن منع الصدقة ممن نسب إلى الردة فإذا لم يختلف أصحاب النبي ﷺ في قتالهم بمنع الزكاة فالباغي الذي يقاتل الإمام العادل في مثل معناهم في أنه لا يعطي الإمام العادل حقا يجب عليه ويمتنع من حكمه ويزيد على مانع الصدقة أن يريد أن يحكم هو على الإمام العادل».[1]

2- الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير قال: «وكان ممن خالف الجماعة منهم: طائفة منعوا الزكاة فإنهم أقروا بشرائع الإسلام وأحكامه وأنكروا الزكاة. ومنهم من أقر بالزكاة إلا أنه امتنع من أدائها إلى الإمام خليفة رسول الله ﷺ وهؤلاء فلا يخلوا أمرهم من إحدى حالين:- إما أن يكونوا كفارا لإنكارهم وجوب الزكاة بتكذيبهم نص القرآن والسنة. و إما أهل بغي بامتناعهم من أدائها إلى الإمام، و إنما لم يسموا يومئذ أهل بغي: لأن اسم الردة جمعهم وغيرهم».[2]

---

(1) الحاوي الكبير للماوردي ج 13 ص108

(2) الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير ج 5 ص145.

3- المحاربة من الموطأ لابن وهب: قال: «أخبرني ابن سمعان أن من أدرك من السلف كانوا يقولون: هما ردتان، ردة كفر يستحل بها القتل والسبي وقطع المواريث، وردة انتقاض شرائع الإسلام، فقاتل عليها أهلها لا يحل سبيهم ولا أخذ أموالهم، وهي سيرة أبي بكر الصديق في من ارتد في زمانه».[1]

والخلاصة لا يصح القول بأن معنى الارتداد في قوله تعالى ﴿يَا أَيهَا الذِينَ آمنُوا مَن يَرتَدّ﴾ هو في معنى واحد وهو الانسلاخ الكلي عن الدين فقط، بل نجد شواهد تاريخية وأقوال فقهاء تنص على أكثر من معنى آخر وهو الخروج على الإمام والبغي عليه كما تبين.

وعلى هذا يسقط قولك بأن أبا بكر هو المعني بقوله تعالى ﴿يُحِبّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ رغم أن هذا ينقضه - أيضا - تعريض النبي ﷺ بأبي بكر وصاحبه عمر!

طارق: عجيب! أين عرَّض النبي ﷺ بأبي بكر وعمر؟!

---

(1) المحاربة من الموطأ لابن وهب ص19.

عبد الزهراء: نعم عرَّض بهما في معركة خيبر بأحاديث صحيحة لا يمكن لأحد أن يتملص منها!

روى البخاري في صحيحه: «عن سلمة قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان رمدا، فقال: أنا أتخلف عن النبي ﷺ ، فلحق فلما بتنا الليلة التي فتحت، قال: لأعطين الراية غدا، أو ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله، يفتح عليه فنحن نرجوها، فقيل: هذا علي، فأعطاه، ففتح عليه».[1]

وروى أيضا: «قال النبي ﷺ يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم: أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه فقال: أين علي فقيل: يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى

[1] صحيح البخاري ج 5 ص134

الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم».[1]

طارق: ما زلت لا أجد أي تعريضٍ هاهنا؟!

عبد الزهراء: على رسلك يا طارق، لم أكمل طرحي للأحاديث بعد!

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن بريدة قال: «حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر فخرج فرجع ، ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الغداة، ثم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليا وهو أرمد، فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها.[2]

---

(1) صحيح البخاري ج 3 ص1096.

(2) مسند أحمد بن حنبل ج 38 ص97.

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: «أخبرنا أبو قتيبة سالم بن الفصل الآدمي، بمكة، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، وعيسى، عن عبد الرحمن، عن أبي ليلى، عن علي أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع ».[1]

وهذه الرواية التي أخرجها النيسابوري مختصرة عن التي أخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي ليلى قال: «قلت لعلي - وكان يسمر معه -: إن الناس قد أنكروا منك أن تخرج في الحر في الثوب المحشو، وفي الشتاء في الملاءتين الخفيفتين؟! فقال علي: أولم تكن معنا؟ قلت: بلى قال: فإن النبي ﷺ دعا أبا بكر فعقد له لواء ثم بعثه، فسار بالناس فانهزم، حتى إذا بلغ ورجع ، فدعا عمر فعقد له لواء فسار، ثم رجع منهزما بالناس. فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله،

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 3 ص39 وعلق عليه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وعلق عليه الذهبي: صحيح .

يفتح الله له ليس بفرار". فأرسل فأتيته وأنا لا أبصر شيئا، فتفل في عيني فقال: اللهم اكفه ألم الحر والبرد. فما آذاني حر ولا برد بعد».[1]

وقد اعترف الألباني بصحة هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: وفيما تقدم من الأسانيد والطرق ما يغني عنه، وبخاصة طريق بريدة بن الحصيب، فإنها أصحها، وهي تشهد على أن النبي صلى الله عليه وآله أرسل أولا أبا بكر، فلم يفتح له، وثانيا عمر، فلم يفتح له، ثم كان الفتح على يد علي، خصوصية خصه الله بها دونهما- رضي الله عنهم- أجمعين.[2]

وها أنت ترى كيف أن النبي صلى الله عليه وآله عرَّض بأبي بكر وعمر بعد أن رجعا مهزومين، فقال صلى الله عليه وآله : «لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» يعني عليًّا عليه السلام . وهذا الحديث متسق مع الآية القرآنية - محل النقاش - كما هو واضح ، وهذا ما وضَّحه أمير المؤمنين عليه السلام عليه نفسه في يوم البصرة!

(1) مجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص124.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج 7 ص736.

طارق: هل لك أن تذكر المصادر؟

عبد الزهراء: نعم، ولكن غدا إن شاء الله آتيك بما ورد عندنا. أما الآن فعليَّ الذهاب فقد تأخر الوقت وعليَّ الذهاب لشراء بعض الحاجيات للمنزل، مع السلامة.

طارق: في أمان الله.

الليلة الثامنة

عبد الزهراء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طارق: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. حياكم الله يا عبد الزهراء.

عبد الزهراء: لقد وعدتك في الليلة الماضية أن آتيك بما ورد عندنا في تفسير الآية الكريمة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ﴾، وها أنا أفي بوعدي.

قال الشيخ المفيد في الإفصاح: «وتظاهر الخبر عنه عليه السلام أنه قال يوم البصرة: والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾».[1]

وجاء في تفسير البرهان: «وفي (نهج البيان) المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام: أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام».[2]

طارق: شكرا لك لتقديمك للمصادر، والآن دعني أسألك سؤالا وهو: كيف فتح الله على يدي الخلفاء الراشدين كل هذه البلدان إن كانوا من أهل النفاق كما تقول؟!

عبد الزهراء: لا يمكن نسبة تحقق تلك الفتوحات إلى الانقلابيين الثلاثة - أبو بكر وعمر وعثمان - إذ لم يكونوا قُوّادا للجيوش الفاتحة ولم يشتركوا فيها، فإنهم استبقوا أنفسهم في الأمان بعيدا عن أهوال الحرب! وهذا بخلاف فتوحات وانتصارات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فإن فضل تحققها يرجع إليهما إذ كانا يشتركان بنفسيهما في قيادة الجيوش و إدارة المعارك في ساحاتها عمليا وفعليا. أما ابن أبي قحافة

---

(1) الإفصاح للمفيد ص125.

(2) تفسير البرهان ج 2 ص315.

وابن الخطاب وابن عفان فما كانوا يحسنون غير دفع الناس للحرب مع استبقاء أنفسهم لما يعرفونه في أنفسهم من جُبن وخوف وفرار مقابل العدو، ومجرد دفع الناس للحرب لا بطولة فيه فإن الجميع يقدر عليه بكلمة واحدة هي: امضوا إلى الحرب! لا أكثر ولا أقل! أما الذي لا يقدر الجميع عليه فهو إدارة المعركة عسكريا وتحقيق النصر فيها، وهذا ما لم يكن هؤلاء يحسنونه، وكيف وهم مَن هم؟!

كما أن هذه الفتوحات لم تكن إسلامية تماماً، بل كان هدفها توسيع رقعة سلطان الحكام الظالمين، غير أن هذه التوسعة تمّت مع شديد الأسف باسم الإسلام، ولذا تجد في التاريخ كثيرا من المخالفات الشرعية المرتكبة في هذه الفتوحات.

طارق: إذن لماذا شارك الحسن والحسين وغيرهما في هذه الفتوحات أم أنك لا تقر بذلك؟!

عبد الزهراء: نعم قد سجّل التاريخ مشاركة الحسنين عليهما السلام وبعض شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كأبي ذر الغفاري رضوان الله عليه في تلك المعارك، كفتح فارس وفتح أفريقية. وكانت المشاركة منهم بأمر من

الأمير عليه السلام لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة الإسلام حين يدخل تلك البلاد، فكانت وظيفتهم هي المحافظة قدر ما أمكن على أخلاقيات الحرب الإسلامية، وتبليغ الدين بالشكل الصحيح إلى أهالي البلدان المفتوحة، ولذا تلاحظ أن التأريخ لم يذكر بتفصيل بطولاتهم ومواقفهم الحربية في تلك المعارك والفتوحات، لأن وظيفتهم الأساسية لم تكن عسكرية بل رسالية. والجهاد تحت راية أهل الضلال يجوز في حالات الاضطرار وتقديم الأهم على المهم، فكيف إذا كان بإجازة الإمام المعصوم.

طارق: فلماذا لم يشارك علي بن أبي طالب في هذه الفتوحات وأذن لابنيه الحسن والحسين بالمشاركة وهو المعروف بشجاعته؟

عبد الزهراء: لأن موقع الإمام علي عليه السلام كان يختلف عن موقع الحسن والحسين عليهما السلام إذ كان هو رمز المعارضة والاحتجاج على وجود الحكومة غير الشرعية في ذلك الوقت، ولذا وجب أن يبقى منعزلا عن المشاركة في أي عمل من أعمالها ومعتكفا في بيته، أما الحسنان عليهما السلام فلم يكونا آنذاك في هذه الموقعية الرمزية الأساسية، وكذلك بقية الشيعة المخلصين رضوان الله عليهم ولذا حدّثنا التأريخ أن الأمير عليه السلام بلغ من حكمته أن جعل

سلمان الفارسي رضوان الله عليه يدخل في التشكيلات الحكومية نفسها حين أصبح واليا لعمر على المدائن، وما هذا إلا لتلك الغايات والمصالح العليا التي كان يهتم بها الأمير عليه السلام في عملية مبهرة لتوزيع الأدوار، فلاحظ هنا أنه وزّعها على النحو التالي: أخذ هو دور المعارضة الصامتة، وجعل أبا ذر يأخذ دور المعارضة الناطقة، فيما جعل سلمان يأخذ دور المشاركة في الحكومة، وكذلك أشرك الحسنين عليهما السلام في مسايرة الجيوش الفاتحة.

ثم لا تغفل يا طارق عن قول النبي صلى الله عليه وآله : «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»(1) فلتكن فتوحات هؤلاء الثلاثة من هذا القبيل.

طارق: وما تقول في هذا الحديث: عن ابن عباس قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه، عاصبا رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذا من الناس خليلا

---

(1) صحيح البخاري ج 3 ص1114.

لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر».[1]

أليس فيه دلالة على خلافة أبي بكر؟

عبد الزهراء: هذا الحديث باطل ولا صحة له وهو مكذوب على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمارة الوضع واضحة عليه، فلو كان هذا الحديث قد صدر من النبي صلى الله عليه وآله فعلا لوجدنا أبا بكر يحتج به في سقيفة بني ساعدة، إلا أنه لم يفعل ذلك ولم يكن يعرفه أصلا! بل حتى الموجودين في السقيفة لم يعلموا به، ما يدل على أن هذه الأحاديث وضعت تاليا من أجل تصحيح خلافة أبي بكر المزعومة!

ومن أمارات وضعه أنه وضع في قبال المنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام «سدوا هذه الأبواب إلا باب علي».

عن زيد بن أرقم قال: «كانت لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. قال:

---

(1) صحيح البخاري ج 1 ص178.

فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته».[1]

طارق: وماذا جرى في سقيفة بني ساعدة؟!

عبد الزهراء: لم نجد أبا بكر قد احتج بأي حديث من هذه الأحاديث الموضوعة، ولم نجد من كان متواجدا في السقيفة قد احتجوا بمثل هذه الأحاديث، بل الذي وجدناه منهم أنه ذكروا اسم عليٍّ عليه السلام وطالبوا ببيعته.

طارق: عجيب! أين ذكر ذلك؟!

عبد الزهراء: نعم ذكر ذلك الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل في أحداث السقيفة في رواية طويلة: «فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا علياً».[2]

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 3 ص135 وعلق عليه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) تاريخ الطبري ج 2 ص233 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج 2 ص187.

وهذه المقالة من الأنصار تدل على أن هذا هو المرتكز في عقول الأصحاب أنه كان الخليفة الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا شك ولا ريب.

طارق: إن كانت الخلافة لعلي رضي الله عنه فلماذا بايع أبا بكر؟

عبد الزهراء: لم يثبت أن الإمام علي عليه السلام قد بايع أبا بكر أصلا. وكل ما ورد عندنا أن العباس بن عبد المطلب مسح يد علي عليه السلام على يد أبي بكر، كما في هذه الرواية التي جاء فيها:

«فأخرجوا - عليا - من منزله ملببا ومروا به على قبر النبي صلى الله عليه وآله قال: فسمعته يقول: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ إلى آخر الآية[1]، وجلس أبو بكر في سقيفة بنى ساعدة وقدم على فقال له عمر: بايع، فقال له علي: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك، فقال له علي إذا والله أكون عبدا لله المقتول، وأخا رسول الله، فقال عمر أما عبدا لله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا - حتى قالها ثلاثا - فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعا يهرول فسمعته يقول: ارفقوا بابن أخي ولكم عليَّ أن يبايعكم، فأقبل العباس وأخذ بيد علي

---

(1) سورة الأعراف: 151.

فمسحها على يد أبي بكر، ثم خلوه مغضبا فسمعته يقول: ورفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[1] قال: وسمعته يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين، حتى قالها ثلاثا ثم انصرف».[2]

وفي كتاب سليم بن قيس: «فاحتج عليهم - أي الإمام علي عليه السلام - ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه».[3]

وهاتان الروايتان تثبت أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر حيث نص الرواية يقول أنهم هددوا أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل ثم بعدها لاحظ ما تقول الرواية؟: (مد يده من غير أن يفتح كفه) فهل رأيت أحدا يبايع وهو قابض على كفه؟ وهذه إشارة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى عدم قبوله

---

(1) سورة الأنفال: 66.

(2) تفسير العياشي ج 2 ص68.

(3) كتاب سليم بن قيس ص158.

بمبايعتهم ورفضها! وقد ثبَّت مولانا أمير المؤمنين هذا للتاريخ وحفظ حياته الشريفة.

وأما ما ورد في مصادركم فإنه بايع بعد ستة أشهر، وبطبيعة الحال لا نسلِّم نحن بذلك، وعلى الفرض يكفي أن تفهم سبب امتناع الإمام علي عليه السلام عن مبايعة أبي بكر كل هذه الفترة أنه ما كان راضيا ما يدل على أن أبا بكر لم يكن خليفة معيَّنا من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله و إلا لما تخلَّف صلوات الله عليه عن البيعة!

طارق: حسنا يا عبد الزهراء. أستودعك الله الآن والملتقى غدا إن شاء الله.

عبد الزهراء: مع السلامة.

الليلة التاسعة

طارق: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الزهراء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. حياكم الله يا طارق.

طارق: لنبدأ نقاشنا يا عبد الزهراء.

إن من جملة ما نستدل به على خلافة أبي بكر أنه قد صلى بالناس بأمر من النبي ﷺ حيث قال «مروا أبا بكر فليصل بالناس»؟ فما جوابك على ذلك؟

عبد الزهراء: إن هذه مسألة مهمة، والجواب طويل فأعرني سمعك، وأرجو عدم المقاطعة حتى لا يطول بنا المقام.

كانت إحدى حلقات وترتيبات تسليم دفة الحكم فعلياً لخليفة النبي ﷺ إلى وصيه الشرعي؛ أن يقوم علي عليه السلام في مقام رسول الله ﷺ في محراب الصلاة، أي أن يسلّم النبي ﷺ إليه إمامة المصلّين في مسجده الشريف، ففي اليوم الأخير من حياته الشريفة وبعدما استشرى السم في بدنه الطاهر وقبل سويعات من استشهاده؛ لم يتمكن ﷺ من أن يصلي بالناس، فأراد استدعاء وصيّه عليه السلام ليأمره بأن يحلَّ محلَّه في إمامة الجماعة بالمسجد إيذاناً باستلامه مهامه في قيادة الأمة.

ولمّا أدركت - عائشة - خطورة هذا الاستدعاء؛ حالت دون ذلك من خلال ترشيح أبيها إليه ﷺ ليكون بديلاً عن علي عليه السلام ! وكذلك فعلت صاحبتها حفصة بنت عمر حيث حاولت هي أيضا من جانبها ترشيح أبيها، إلا أن النبي الأعظم ﷺ أصرَّ على قراره بطبيعة الحال، وزجر المرأتين زجراً شديداً.

ومع ذلك فقد استغلت عائشة هذه الفترة التي كان فيها رسول الله ﷺ طريح الفراش ولم يصل إليه علي عليه السلام بعد، فأرسلت إلى المؤذن بلال بن رباح تدعوه لتنفيذ أمر نبوي صدر للتوّ بتعيين أبيها أبي بكر بن

أبي قحافة إماماً للمصلين! ولم يكن هذا إلا كذباً وتزويراً قامت به عائشة بخبث ودهاء، وواطأها عليه أبوها، إذ تجرَّأ ووقف بالفعل في محراب رسول الله ﷺ منصّبا نفسه إماماً للمصلين!

وعندما شرع أبو بكر بالصلاة؛ سمع صوته رسول الله ﷺ حيث إن حجرته الشريفة داخل المسجد، فغضب مما جرى، وأصرّ على أن ينهض من فراشه - رغم كل آلامه - لكي يعزل ابن أبي قحافة عن إمامة الصلاة، ويصلي هو بنفسه بالناس. وبالفعل فقد اتكأ ﷺ على علي عليه السلام حين وصل إليه وعلى ابن عمّه الفضل ابن العباس فكانا يعاونانه على المشي إلى المسجد، وذلك لشدة الألم الذي أنهكه بفعل السم. وعندما وصل النبي إلى محراب الصلاة عزل أبا بكر ونحّاه، وأقام الصلاة من جديد، وهو ما يكشف عن عدم رضاه ﷺ ببقاء أبي بكر إماماً للجماعة، وأنه بالأصل لم يأمره بذلك.

كان هذا بطبيعة الحال افتضاحاً لعائشة إذ كُشف أنها زوّرت أمر النبي ﷺ لإيهام المسلمين بأنه قد عدل عن قراره القاضي بتعيين الإمام

علي عليه السلام ولياً للأمر من بعده، وأنه ارتضى أبا بكر لهذا المنصب بدلاً عنه بدليل أنه قد عيّنه لإمامة المصلين في آخر يوم من حياته.

وحسبت عائشة أن خطتها ستنجح لظنّها أن نبي الله صلى الله عليه وآله لن يقوى على النهوض و إبطال ما صنعت، إذ إنه يعيش آخر لحظات حياته وقد أنهكه السم، إلا أن قيامه - بأبي هو وأمي - وتحامله على نفسه فضحها، فحاولت لاحقاً قلب صورة الحدث في أحاديثها كذباً وخداعاً، حيث زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتدخل لعزل أبيها عن الإمامة، و إنما جاء للاقتداء به في الصلاة بعدما وجد نفسه قد تشافى وفيه خِفَّة!

وسترى في ما يأتي أنها تناقض نفسها بنفسها، حيث ادعت في ما بعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله نحّى أباها بالفعل وكان هو الإمام إلا أن المسلمين اقتدوا بأبي بكر في الصلاة وكان أبو بكر يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله ! وما هذا الاضطراب الذي ستلاحظه في ادعاءاتها إلا دليلاً على أنها استماتت في قلب الحقيقة حفظاً لمقام أبيها الذي رأى جميع المسلمين آنذاك كيف أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهض من فراش مرضه حتى ينحيّه عن الصلاة.

هذا ولا تفوتنا الإشارة إلى أن أبا بكر كان قد هرب من المدينة المنورة بعد هذه الحادثة إلى منطقة (السُّنْح) ولاذ بفراش امرأته هناك خوفاً من عقاب رسول الله ﷺ وخجلاً مما ارتكبه! إلا أن رسول الله ﷺ كان قد استشهد في اليوم نفسه وهو يوم الإثنين، فعاد أبو بكر أدراجه بعدما بلّغه صاحبه عمر بن الخطاب بالخبر لإبرام ما اتفقا عليه وليقودا معاً العملية الانقلابية في سقيفة بني ساعدة.

ولكي تتضح لنا صورة الحدث بأبعادها وتفاصيلها الدقيقة؛ فنحن بحاجة لاستنطاق مصادر الحديث والتاريخ ، فنبدأ باستنطاق البخاري فنجده يروي عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قوله: « كنا عند عائشة رضي الله عنها فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، فقالت: لمّا مَرِض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرتْ الصلاة، فأُذِّنَ، فقال: مُروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس. فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف[1] إذا قام مقامك

---

(1) أي أنه رقيق القلب سريع الحزن لا يتحمل أن يصلي دون أن يبكي من خشية الله! ففي لفظ آخر للبخاري: «يا رسول الله، إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء»! راجع صحيح البخاري ج 1 ص165. وفي لفظ مسلم: «يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق! إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه»! راجع صحيح مسلم ج 2 ص22.

لم يستطع أن يصلي بالناس! وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنكنَّ صواحب يوسف! مُروا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالناس، فخرج أبو بكر فصلّى، فوجد النبي ﷺ من نفسه خِفَّةً، فخرج يُهادى بين رَجُلَيْن[1]، كأني أنظر رِجْليه تخطّان من الوجع[2]، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ مكانك، ثم أُتِيَ به حتى جلس إلى جنبه. فقيل للأعمش: وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم»![3]

وللبخاري رواية أخرى عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: «لما ثَقُلَ رسول الله ﷺ جاء بلال يوذِنُهُ بالصلاة، فقال: مُروا أبا بكر أن يصلي بالناس. فقلتُ: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى ما يَقُمْ مقامك لا يُسمع الناس! فلو أمرت عمر؟ فقال: مُروا أبا بكر يصلي بالناس. فقلتُ لحفصة: قولي له إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يَقُمْ مقامك لا يُسمع الناس فلو أمرت عمر؟ قال: إنكنَّ لأنتُنَّ

---

(1) أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من شدة ما فيه من الوجع والألم والضعف.

(2) أي يتركان أثراً على الأرض مثل الخطّ بسبب عدم استطاعته المشي بهما من شدة الإنهاك.

(3) صحيح البخاري ج 1 ص162.

صواحب يوسف! مُروا أبا بكر أن يصلي بالناس. فلمّا دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في نفسه خِفَّةً فقام يُهادى بين رَجُلَيْن ورِجلاه يخطّان في الأرض حتى دخل المسجد، فلمّا سمع أبو بكر حِسَّهُ ذهب أبو بكر يتأخر فأومأ إليه رسول الله ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائماً وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس مقتدون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه».[1]

وها أنت ترى كيف تضاربت روايتا عائشة هاتان، ففي الأولى أسندت وصف أبي بكر بالأسيف إلى غيرها بقولها: «فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف..وأعاد فأعادوا له» بينما في الرواية الثانية اعترفت بأنها هي صاحبة هذا القول! إذ قالت: «فقلتُ: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل أسيف.. فقلتُ لحفصة: قولي له إن أبا بكر رجل أسيف»! وعلى أية حال؛ فإن الروايات التي تنسب إلى عائشة هذا القول هي الأكثر والأشهر، فهي

(1) صحيح البخاري ج 1 ص175.

صاحبته إذن بلا مرية، كما أن قوله ﷺ : «إنكنَّ صواحب يوسف» إنما توجّه إليها.

ولئن سألتَ عن معنى قوله ﷺ هذا وما يحمله من اتهامات خطيرة؛ فالجواب هو أن عائشة مثل زليخا التي حاولت إغواء النبي يوسف عليه السلام ،حيث إنها دعت صاحباتها إلى مائدة مُظهرةً قصد الضيافة، في حين أنها كانت تضمر نيّة أخرى وتقصد باطناً شيئاً آخر، وهو أن يرين جمال وحُسن يوسف فيعذرنها في ما صنعت. قال ابن حجر العسقلاني في شرح هذه العبارة: «وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهنّ مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن. ثم إن هذا الخطاب و إن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط، كما أن صواحب صيغة جمع والمراد زليخا فقط».[1]

هذه العبارة النبوية كانت اتهاماً خطيراً لعائشة في أنها تُظهر عكس ما تبطن! وهي صفة أهل النفاق! ولا شك أن اتهاماً نبوياً على هذه الدرجة من الخطورة، بحيث يشبّه النبي ﷺ عائشة بالمرأة التي حاولت إغواء نبي

---

[1] فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج 2 ص128.

من أنبياء الله؛ هو اتهام يجب التوقف عنده مليّاً، وهو يعطينا صورة واضحة عن شخصية عائشة.

إن صدور هذا الاتهام من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى لا يمكن أن يكون لسبب غير عقلائي، والسبب المذكور هو أن عائشة لم تكن راضية عن أن يغدو أباها إمام الجماعة في الصلاة بسبب رقة قلبه وبكائه في الصلاة! ولئن كان هذا هو السبب الحقيقي فإنه لا يستأهل أن يصدر من رسول الله ﷺ مثل هذا الاتهام الخطير.

إن عائشة إنما اختلقت هذا السبب لتبرير اتهام النبي الموجه لها بما يحفظ صورتها، في حين أن السبب الحقيقي لصدوره هو أنها خالفت الأمر النبوي وزوّرته ودعت أباها لأن يؤم المصلين بدلاً عن الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا التفسير أقرب إلى العقل من جهة أن عائشة كانت تتمتع بقدرة فائقة على تحوير الحقائق.

وبملاحظة القرائن الموضوعية الأخرى؛ كمحاولتها نسبة الوصف الذي أطلقته على أبيها بأنه «أسيف» إلى آخرين، ثم اعترافها بأنها هي التي وصفته بذلك؛ يُطمأن إلى أنها عمدت أيضا إلى تحوير السبب الحقيقي

لصدور هذا الاتهام النبوي - أي كونها تشبه صواحب يوسف - إلى ما يخرجها عن دائرة الإدانة ويظهرها بمظهر من لا تكترث بأن تميل كفة المصلحة إلى أبيها، إلا أن مطالعة سيرة حياتها تثبت أنها لم تكن لتفوّت أية فرصة لجرّ الخلافة إلى أبيها، بل لم تكن تفوّت أية فرصة لتقديمه وتقريبه إلى رسول الله ﷺ أملاً في أن يكون له موقع سياسي جيد في المستقبل القريب.

ومن نافلة القول أن دعوى عائشة أن أبا بكر رجل أسيف رقيق القلب ولا يتمكن من الصلاة بالناس بسبب كثرة بكائه من شدة التقوى والخشوع .. يعني بعبارة أخرى؛ زعمها أن أباها كان أتقى وأخشع من رسول الله ﷺ الذي كان يؤم المصلين كل يوم متمكناً من أداء هذه الإمامة والصلاة بالجماعة على الوجه الأكمل، دون أن تختل صلاته أو صلاة الناس بسبب رقة قلبه وخشوعه في الصلاة، فكيف تتجرأ عائشة على أن تزايد على رسول الله ﷺ وتُظهر أباها بمظهر أنه كان أكثر خشوعاً في الصلاة منه؟!

كان هذا استنطاقنا للبخاري، فلنأتِ الآن لاستنطاق أحمد بن حنبل الذي نجده يروي عن ابن عباس قوله: «لما مَرِضَ رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه؛ كان في بيت عائشة، فقال: ادعوا لي عليّاً. قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر؟ قال: ادعوه. قالت حفصة: يا رسول الله ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه. قالت أم الفضل: يا رسول الله ندعو لك العباس؟ قال: ادعوه. فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم يرَ عليّاً فسكت! فقال عمر: قوموا عن رسول الله ﷺ . فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مُروا أبا بكر يصلي بالناس. فقالت عائشة: إن أبا بكر رجلٌ حَصِرٌ ومتى ما لا يراك الناس يبكون؛ فلو أمرت عمر يصلي بالناس؟ فخرج أبو بكر فصلى بالناس، ووجد النبي ﷺ من نفسه خِفّة، فخرج يُهادى بين رَجُلين ورِجْلاه يخطّان في الأرض، فلما رآه الناس سبَّحوا أبا بكر فذهب يتأخر، فأومأ إليه أيْ مكانك، فجاء النبي ﷺ حتى جلس. قال: وقام أبو بكر عن يمينه وكان أبو بكر يأتم بالنبي ﷺ والناس يأتمون بأبي بكر! قال ابن عباس: وأخذ النبي ﷺ من القراءة من حيث بلغ أبو بكر ومات في مرضه ذاك عليه

السلام. وقال وكيع : مرةً فكان أبو بكر يأتم بالنبي صلى الله عليه وآله والناس يأتمون بأبي بكر».[1]

والذي يلفت الانتباه في هذا الحديث أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان قد طلب استدعاء أخيه علي بن أبي طالب عليهما السلام إلا أن عائشة أقحمت نفسها في ما لا يعنيها وحاولت استدعاء أبيها، وكذلك فعلت صاحبتها حفصة، وأم الفضل. نفهم من ذلك أن الإرادة النبوية كانت تتجه في هذا الموقف إلى الوصي الشرعي، إلا أن المتآمرين على رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يحاولون دائماً تعطيل هذه الإرادة والحيلولة دون اتصال النبي بوصيّه بأي شكل من الأشكال!

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم لم يستدعوا وصيّه الشرعي، واستدعوا أبا بكر وعمر والعباس عوضاً عنه «رفع رأسه فلم يرَ عليّاً فسكت» ولم ينطق لهم بكلمة واحدة! وهو ما يعني أنه كان كارهاً لوجودهم، ولا

---

(1) مسند أحمد ج 1 ص356.

حاجة له فيهم، وقد فهم عمر هذا جيداً إذ قال كما في رواية الطبراني: «قوموا عن النبي ﷺ فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها»![1]

وبهذا ندرك أن في رواية أحمد بن حنبل زيادات مكذوبة، حيث نسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه سمح بدعوة أبي بكر وعمر والعباس، وهذا كذب لا محالة، إذ لو كانت هذه إرادته حقاً فلماذا لم يحترم وجودهم ولم يتكلم معهم بكلمة واحدة إلى أن قاموا منصرفين بعدما عرفوا أنهم غير مرغوب فيهم وأن رسول الله ﷺ إنما يريد وصيّه علياً عليه السلام وحده؟!

إن هذا التصرف لا يجوز أن يُنسب إلى رسول الله ﷺ لأن من القبيح أن يطلب رجلٌ أحداً ثم عندما يأتيه متعنّياً لا يكلّمه بشيء! بل الحقيقة أن عائشة وحفصة وأم الفضل لم يمتثلن أمر رسول الله ﷺ باستدعاء علي عليه السلام إذ اقتصر استدعاؤهن على أبي بكر وعمر والعباس!

والدليل البيِّنْ على أن إرادة النبي ﷺ إنما كانت في تكليف أمير المؤمنين علي عليه السلام بإمامة الجماعة؛ قوله ﷺ في بادئ الأمر: «ادعوا لي عليّاً».

---

(1) المعجم الكبير للطبراني ج 12 ص89.

ثم إن مما يلفت الانتباه في رواية أحمد هذه وروايتا البخاري المتقدّمتيْن زعم عائشة وابن عباس أن النبي ﷺ كان إماماً في تلك الصلاة وقد اقتدى به أبو بكر واقتدى سائر الناس بأبي بكر! غير أنّا نجد أحمد بن حنبل وغيره يروون عن عائشة نفسها أن أبا بكر كان هو الإمام في تلك الصلاة وأن النبي ﷺ اقتدى به وصار مأموماً!

روى أحمد بن حنبل عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: «قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: مُروا أبا بكر يصلي بالناس. قالت عائشة: إن أبا بكر رجل أسيف فمتى يقوم مقامك تدركه الرقة! قال النبي ﷺ : إنكنّ صواحب يوسف! مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس. فصلّى أبو بكر وصلى النبي ﷺ خلفه قاعداً»![1]

وكذا روى ابن حبان عن عائشة: «إن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله ﷺ في الصف خلفه»![2]

---

(1) مسند أحمد ج 6 ص159.

(2) صحيح ابن حبان ج 5 ص483.

وهـا أنـت تـرى أن كِـلا الـقولين مـرويّـان عـن عـائـشة مـع أنهما متضادان! وهذا ما دفع المخالفين إلى اختلاق توجيهات تحفظ ماء وجه عائشة وتبعد عنها تهمة الكذب! من بين تلك التوجيهات ما ذكره ابن حبان في صحيحه[1] من أنهما كانتا صلاتـان في الواقع ، إحداهما كان النبي صلى الله عليه وآله فيها هو الإمام، والثانية كان أبو بكر فيها الإمام! والأولى كان النبي في طريقه إليها يُهادى بين علي عليه السلام والعباس أو الفضل ابنه، والثانية بين جاريتين هما بريرة ونوبة!

وقد فات ابن حبان وأضرابه أن الخبر ذو سياق واحد، وأن الراوي والمروي عنه متحدان غالباً، وأن المنقول باستفاضة يشير إلى صلاة واحدة فقط، إذ يُقال: «الصلاة التي صلاها رسول الله في مرضه الذي توفي فيه»، فمن أين جيء بالصلاتين؟!

وعجباً! كيف يسمح النبي صلى الله عليه وآله لنفسه أن يدخل المسجد مستنداً إلى جاريتين وسط الرجال وأمام مرأى عيونهم أثناء الصلاة؟! ثم عجباً! لماذا ينهض صلى الله عليه وآله من فراشه في آخر لحظة في كلتا الصلاتين المزعومتين لينقض

---

(1) صحيح ابن حبان ج 5 ص486.

قراره بتنصيب أبي بكر إماما للجماعة؟! ألا يجد «في نفسه خِفَّةً» إلا عندما يشرع أبو بكر في الصلاة فيضطر لتحمّل السير إلى المسجد والصلاة بالناس؟!

ثم إن مما هو متفق عليه أن النبي ﷺ قد استشهد عند اشتداد ضحى يوم الإثنين، ومعنى ذلك أنه لم يدرك صلاة الظهر واقتصرت صلاته على الصبح ، فكيف صلّى صلاتيْن في ذلك اليوم حتى يُقال أنه كان في الأولى إماماً وفي الثانية مأموماً؟!

وكيف جاز في الصلاة الثانية المزعومة أن يتقدّم أبو بكر على النبي ﷺ ويصير إماماً له؟! والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1] «وهذا استدل به القاضي عياض على أنه لا يجوز لأحد أن يؤمّه ﷺ ، لأنه لا يصح

(1) سورة الحجرات: 2 وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية والتي تلتها قد نزلتا في ذم أبي بكر وعمر حيث إنهما تصايحا وتشاجرا بين يدي خاتم الأنبياء ﷺ دون أدنى احترام لمحضره الشريف!

قال الجلالان - المحلي والسيوطي - في تفسيرهما الموسوم بتفسير الجلالين عن هذه الآية: «نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد»!

التقدم بين يديه، في الصلاة ولا في غيرها، لا لعذرٍ ولا لغيره، ولقد نهى الله المؤمنين عن ذلك».[1]

وعلى كل حال فإن الشافعي - إمام المذهب - صرّح بأنها كانت صلاة واحدة، إذ قال ابن حجر العسقلاني: «صرّح الشافعي بأنه ﷺ لم يصلِّ بالناس في مرض موته في المسجد إلا مرّة واحدة، وهي هذه التي صلى فيها قاعداً، وكان أبو بكر فيها أولاً إماماً ثم صار مأموماً يُسمع الناس التكبير».[2]

فهي إذن صلاة واحدة لا غير، وما من سببٍ منطقي يجعل النبي ﷺ ينهض من فراشه في اللحظات الأخيرة رغم حالته الصحية الحرجة ليتقدّم إلى المسجد ويصلي بالناس إلا أنه قد تفاجأ بابن أبي قحافة وقد أمّ المسلمين بلا أمر منه، فأبى إلا أن ينهض من فراشه ويتحمّل ما في ذلك من عناء حتى يعزله عن الإمامة. وإلا لو كانت إمامته بأمر منه ﷺ حقاً؛ فلا داعي لأن يتراجع عن قراره خلال دقائق معدودة، وهل

---

(1) سيرة الحلبي ج 3 ص365.

(2) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج 2 ص138.

ذلك إلا اعتباط! أن يكون قد أمر أبا بكر بإمامة المصلين حين الأذان ثم بمجرّد أن جاء وقت الإقامة وشرع أبو بكر بالصلاة ينهض من فراشه على تلك الحالة الصعبة ويعدل عن قراره بلا سبب وجيه!

نعم؛ إن السبب الذي تطرحه عائشة لهذا التبدّل المفاجئ في موقف رسول الله ﷺ هو أنه «وجد في نفسه خِفَّةً»، إلا أن أحداً من العقلاء لا يمكنه تصديق ذلك! لا لأن الفاصلة الزمنية ما بين الأذان والإقامة ضئيلة بما يدفع إمكان طروء هذا التحسن الصحي السريع فحسب؛ بل لأن حديث عائشة ينفيه! إذ كيف ينسجم قولها أنه «وجد في نفسه خِفَّةً» مع كونه قد خرج متكئاً على رَجُلَيْن يحملانه ورجلاه يخطان في الأرض من شدة الإنهاك؟! أليس هذا دليلاً واضحاً على حالته الصحية كانت لا تزال حرجة ومتدهورة وأنه ليس ثمة تحسّناً ههنا؟!

بل إن الإنسان المحتضر كلما تقدّم الوقت به كلما ازدادت حالته سوءاً، وقد اعترفت عائشة بأنه لم يكن يقوى على النهوض والمشي بنفسه إلا بالاعتماد على اثنين كانا يحملانه حملاً، وهو ما يعطينا صورة واضحة عن حالته الصحية الصعبة وأنها كانت أشد عليه من ذي قبل، خاصة إذا

لاحظنا أنه ﷺ لم يسبق له أن خرج إلى الصلاة معتمداً على آخرين قط. فلا شك إذن أن قيامه كان اضطرارياً وقد تحمّل ﷺ ما تحمّله فيه من أجل غاية مهمة تستحق كل هذا العناء في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة، وتلك الغاية لا تكون إلا عزل أبي بكر!

وللخروج من مأزق عزل رسول الله ﷺ لأبي بكر كما هو ظاهر واضح في متون الروايات؛ ادّعى بعض علماء البكرية أن أبا بكر صلّى بالناس أكثر من صلاة، لا صلاة واحدة ولا صلاتيْن كما اقتصر عليه ادّعاء ابن حبّان المتقدّم! وأن تلك الصلوات بدأت بصلاة الظهر يوم السبت أو يوم الأحد كما احتمله البيهقي، وأن الصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ ونحّى فيها أبا بكر عن المحراب كانت صلاة الصبح من يوم الإثنين الذي توفيّ فيه!

وهذه تمحّلات لا أصل لها، انبرى لها علماء البكرية لتصحيح الكذبة الكبرى وهي أن أبا بكر أمّ الناس بأمر النبي وأنه لم يُعزل بل كان ما وقع يوم الإثنين مردّه تحسّن رسول الله ﷺ وحبّه للمشاركة في

صلاة الجماعة ولم يكن عزلاً لأبي بكر بدليل أن الأخير قد صلّى بالناس من ذي قبل من دون أن يُعزل!

ولا ندري لماذا يستغفل علماء البكرية الناس إلى هذا الحد؟! وكيف يطلبون منهم تصديق هذه التمحّلات الواهية التي يكذّبها الواقع التاريخي؟! وكيف يزعمون أن أبا بكر صلّى بالناس منذ يوم السبت في حين أنه كان منذ ذلك اليوم خارج المدينة المنورة؟!

بيان ذلك: إن المؤرخين أثبتوا أن أبا بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح كانوا من المأمورين بالالتحاق بجيش أسامة بن زيد لغزو الروم، ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته[1]، والذهبي في تاريخه[2]، وابن الأثير في كامله[3]، وابن الجوزي في منتظمه[4]، وغيرهم.

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص480.

(2) تاريخ الإسلام للذهبي - كتاب المغازي ص714.

(3) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 2 ص180.

(4) المنتظم لابن الجوزي ج 2 ص458.

وقد كان تحرّك جيش أسامة من المدينة يوم السبت حيث عسكر في منطقة (الجُرف) كما ذكره ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري إذ قال: «كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي ﷺ بيومين».[1]

فكيف يكون أبو بكر قد صلّى بالناس بدءاً من يوم السبت في حين أن جيش أسامة نفسه قد تحرّك إلى منطقة الجرف يوم السبت؟! إنه إنْ التحق به منذ البداية فهذا يعني أنه - على أقل تقدير - كان يوم السبت وشطراً من الأحد خارج المدينة مع العسكر، إذ الجُرف تبعد نحو ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام كما ذكره الحموي في معجمه[2]، فقطعه ستة أميال ذهاباً و إياباً مع العدة والعتاد وما يتخلّل ذلك من الوقوف للاستراحة وما أشبه، لا يستغرق أقلّ من ذلك عادةً.

وعلى هذا لا يمكن الادعاء بأنه صلّى بالناس أكثر من صلاة، بل لا يمكن الادعاء بأنه صلّى بالناس بأمر رسول الله ﷺ وآله! ذلك لثبوت أنه ﷺ قد أمره بالالتحاق بجيش أسامة، ولم يثبت أنه ﷺ استثناه من

---

(1) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج 8 ص115.

(2) معجم البلدان للحموي ج 2 ص128.

ذلك أو أمر برجوعه، فكيف يأمره بإمامة المصلين والمفروض أنه خارج المدينة في الجُرف تحت إمرة أسامة؟!

بلى؛ إنه قد عاد إلى المدينة ليلة الإثنين بعدما أرسلت إليه عائشة أنْ عُدْ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله على وشك أن يموت وها قد حانت فرصتك! فعاد هو وصاحباه عمر وأبو عبيدة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثَقُل فلمّا أفاق قال: «لقد طرق ليلتنا هذه المدينةَ شرٌّ عظيم! فقيل له: وما هو يا رسول الله؟ فقال: إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفرٌ يخالفون عن أمري، ألا إني إلى الله منهم بريء، ويحكم! نفِّذوا جيش أسامة. فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة».[1]

ولإكمال الصورة نستنطق أخيراً أبا يعقوب اللمعاني إذ يروي عنه ابن أبي الحديد قوله: «كان علي عليه السلام لا يشك أن الأمر له[2]، وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس، ولهذا قال له عمّه وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله : امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف

---

(1) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 28 ص108 عن كتاب سُليم بن قيس الهلالي رضوان الله عليه.

(2) أي لم يكن يشك عليه السلام أن الخلافة له، فالأمر هو الحكم والإمارة.

عليك اثنان. قال: ياعمِّ؛ وهل يطمع فيها طامع غيري؟ قال: ستعلم! قال: فإني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج وأحب أن أصحر به[1] فسكت عنه. فلمّا ثَقُل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، أنفذ جيش أسامة، وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار، فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر - إن حدث برسول الله حدث - أوثق، وتغلَّب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية، فيأخذه صفواً عفواً وتتم له البيعة، فلا يتهيأ فسخها لو رام ضدٌّ منازعته عليها، فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسال عائشة إليه و إعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت ما كان، ومن حديث الصلاة بالناس ما عُرف، فنسب علي عليه السلام عائشة أنها أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمره فليصلِّ بالناس، لأن رسول الله كما رُوِيَ قال: ليصلِّ بهم أحدهم، ولم يعيّن. وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين عليٍّ والفضل بن العباس، حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر، ثم دخل، فمات ارتفاع

---

[1] الرتاج : القفل. والإصحار: الإظهار. والمعنى أنه عليه السلام لم يكن يحبّ أن يأخذ الخلافة فلتةً بتدبيرات سرية تجري وراء الكواليس استباقا للأحداث! كما فعله خصومه في ما بعد في سقيفة بني ساعدة المشؤومة! و إنما يريد أن يتولاها برضى و إقرار جميع الناس علناً.

الضحى، فجعل[1] يوم صلاتِه حجةً في صرف الأمر إليه. وقال: أيُّكُم يطيب نفساً أن يتقدّم قدميْن قدّمهما رسول الله في الصلاة؟! ولم يحملوا خروج رسول الله ﷺ إلى الصلاة لصرفه عنها، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام أنها ابتدأت منها.[2]

وكان علي عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً، ويقول: إنه لم يَقُلْ ﷺ : إنكن لصويحبات يوسف؛ إلا إنكاراً لهذه الحال، وغضباً منها، لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما، وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب، فلم يُجدِ ذلك ولا أثّر مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ويمهّد له قاعدة الأمر، وتقرّرِ حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار، ولما ساعد ذلك من الحظ الفلكي والأمر السمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء، فكانت هذه الحال عند عليٍّ أعظم من كل عظيم، وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى! ولم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها! ولا علّق الأمر الواقع إلا بها! فدعا عليها في

(1) أي أبو بكر.

(2) أي من عائشة التي دبّرت هذا الأمر لأبيها حتى يقتنص الخلافة!

خلواته وبين خواصّه! وتظلّم إلى الله منها! (...) فقلتُ له رحمه الله: أ فتقول أنت إن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله لم يعيّنه؟! فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن عليا كان يقوله! وتكليفي غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً! فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهي تتضمّن تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر في الصلاة، وهو محجوج بما كان قد عَلِمَهُ أو يغلب على ظنّه من الحال التي كان حضرها».[1]

إن هذه الرواية المهمة تثبت حزمة من الأمور، منها أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام لم يكن يشك أن الخلافة هي حق شرعي له، وأن المتهم أبا بكر كان في فترة مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مأموراً من قبله بالالتحاق بجيش أسامة بن زيد لقتال الروم وهو الجيش الذي كان معسكراً خارج المدينة، وأن عائشة هي التي أوصلت إلى أبيها معلومة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت، فعاد أبو بكر أدراجه مخالفاً وعاصياً لأمره! وأن النبي صلى الله عليه وآله لم يأمره قط بإمامة المصلين غير أن عائشة استغلت الموقف فتقوّلت عليه صلى الله عليه وآله وأمرت بلالاً بأن يدعو أباها للصلاة بالناس بدعوى أنه صلى الله عليه وآله قد أمر بذلك! وأن أمير

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 9 ص198.

المؤمنين عليه السلام أثبت هذه الجريمة لها وأنه كان يدعو عليها في خلواته وبين خواصّه، كما كان عليه السلام يتظلّم إلى الله منها.

والحق أن عائشة كانت ركناً من أركان الانقلاب على رسول الله وعترته الطاهرة عليهم السلام ولولاها لما استطاع أبو بكر الوصول إلى سدة الحكم، ولا عمر من بعده، ولا مَن جاء بعدهما من حكام بني أمية وبني العباس وأضرابهم إلى حكام عصرنا هذا! فانظر أي شر وسوء جلبته هذه المرأة لهذه الأمة! وانظر كيف خدعتها بمكرها ودهائها إذ لا زلتم تردّدون أن النبي صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر بأن يخلفه في إمامة المصلين وهذه إشارة منه إلى أنه خليفته من بعده في قيادة الأمة! والحال أن هذه لم تكن إلا مؤامرة نفذتها عائشة وأكذوبة روّجتها، وإلا فالمقطوع به أن النبي صلى الله عليه وآله قد نحّاه وعزله، فلو كان مرضيّاً عنده في أن يؤم الناس لما قام وتحمّل المشقة لتنحيته. فافهم![1]

طارق: لدي أسئلة أخرى بخصوص هذه المسألة ولكن تأخر الوقت كثيرا. ألتقي بك غدا إن شاء الله.

---

(1) مقتبس من كتاب الفاحشة الوجه الآخر لعائشة للشيخ الحبيب.

الليلة العاشرة

طارق: السلام عليكم يا عبد الزهراء. كيف حالك؟

عبد الزهراء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. بخير وعافية، ماذا عنكم؟

طارق: الحمد لله. بقيت لدي بعض الأسئلة التي تخص صلاة أبي بكر بالناس، وقد بينتم بالأمس مشكورين جوابا دقيقا، ومن جملة ما ذكرتموه أن النبي ﷺ كان يريد عليا رضي الله عنه أن يصلي بالناس، فهل هناك دليل على ذلك؟

عبد الزهراء: نعم كان علي عليه السلام يصلي بالناس حينما لا يتمكن النبي ﷺ من ذلك، وكانت هذه هي العادة الجارية، لكن الذي جرى في

اليوم الأخير هو تزوير عائشة لأمر النبي ﷺ ودعواها أنه أمر أباها ليصلي بالناس كما بينت لكم بالأمس!

وهذا ما رُوي في حديث طويل لحذيفة بن اليمان رضوان الله عليه قال: «وكان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت، فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس، و إن هو لم يقدر على الخروج أمَّ علي بن أبي طالب فصلى بالناس، وكان علي بن أبي طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك. فلما أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أسامة؛ أذّن بلال ثم أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل فمُنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيبا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول الله قد ثقل وليس يطيق النهوض إلى المسجد، وعلي بن أبي طالب قد شغل به و بمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصلِّ بالناس، فإنها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم! قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله أو عليا يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه؛ إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: إن رسول الله ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس! فقال له رجل من أصحاب

رسول الله ﷺ : وأنّى لك ذلك وأنت في جيش أسامة؟ لا والله ما أعلم أحدا بعث إليك ولا أمرك بالصلاة...».[1]

طارق: حسنا. ماذا عن قول علي رضي الله عنه دعوني والتمسوا ..

عبد الزهراء: عفوا يا طارق، للمقاطعة، ولكن أحببت أن أضيف شيئا بخصوص صلاة أبي بكر بالناس، وهو أن أحد علماء كم الكبار قد رفض هذه المسألة وهو ابن حزم الأندلسي حيث قال: «أما من ادعى أنه - أي أبا بكر - إنما قدّم قياسا على تقديمه إلى الصلاة فباطلٌ بيقين، لأنه ليس كل من استحق الإمامة في الصلاة يستحق الإمامة في الخلافة. إذ يستحق الإمامة فى الصلاة أقرأ القوم و إن كان أعجميا أو عربيا، ولا يستحق الخلافة إلا قرشي، فكيف والقياس كله باطل؟».[2]

تفضل يا طارق أعد سؤالك وأعتذر مجددا على المقاطعة.

---

(1) إرشاد القلوب للديلمي ج 2 ص425.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي م4 ص89.

طارق: لا بأس. كنت أتسائل عن قول علي رضي الله عنه «دعوني والتمسوا غيري». الذي ورد في نهج البلاغة، فإذا كان علي هو الخليفة الشرعي كيف يقدم غيره على نفسه؟!

عبد الزهراء: أحسنتم. لنا على هذه المسألة عدة نقاط:

أولًا: نقضيا نقول أنه ورد عندكم أن أبا بكر قد قدم غيره على نفسه كما جاء في صحيح البخاري من قول أبي بكر في السقيفة: «بايعوا عمر أو أبا عبيدة»[1] فكيف حل لأبي بكر - وهو بحسب الفرض أنه منصوص ومعهود إليه بالخلافة - أن يقدم غيره؟!

ثانيًا: حليا نقول ونطرح هذا التساؤل وهو أنه هل يجوز شرعا لخليفة الله تأخير نفسه للحكومة الدنيوية أم لا؟!

لك أن ترجع إلى ما قاله ابن تيمية: «وكذلك يوسف كان نائبا لفرعون مصر وهو وقومه مشركون وفعل من العدل والخير ما قدر عليه ودعاهم إلى الإيمان بحسب الإمكان».[2]

---

(1) صحيح البخاري ج 5 ص6.

(2) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 28 ص68.

وقال في موضع آخر: «ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله فإن القوم لم يستجيبوا له لكن فعل الممكن من العدل والإحسان ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك وهذا كله داخل في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1]».[2]

ومما جاء من طرقنا ما عن زرارة قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منع أمير المؤمنين أن يدعو الناس إلى نفسه؟ قال خوفا أن يرتدوا ولا يشهدوا أن محمدا رسول الله».[3] وما عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن عليا عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو الناس إلى نفسه إلا أنهم أن يكونوا ضلالا لا يرجعون عن الإسلام أحبُ إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفارا كلهم».[4] وما عن محمد بن أبي عمير، عن بعض أصحابنا قال: «قلت

(1) سورة التغابن: 17.

(2) مجموع الفتاوى ج 20 ص56.

(3) علل الشرائع للصدوق ج 1 ص149.

(4) علل الشرائع للصدوق ج 1 ص150.

لأبي عبد الله عليه السلام لم كف علي عليه السلام عن القوم؟ قال: مخافة أن يرجعوا كفارا».[1]

ثالثًا: إن هذه الخطبة الموجودة بنهج البلاغة ليست من طرقنا وإنما من طرقكم أنتم يا أهل الخلاف، وأصلها ورد في تاريخ الطبري، وهي: «عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فو الله فإن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا... فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوى القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى؟ ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم».[2]

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) تاريخ الطبري ج 3 ص456.

وسيف هذا هو سيف بن عمر التميمي الكذاب الوضاع الزنديق كما قال ذلك أئمة الجرح والتعديل عندكم![1]

طارق: وماذا عن قول علي رضي الله عنه على منبر الكوفة: لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري؟ وقد ورد هذا الحديث عندكم في رجال الكشي.

عبد الزهراء: لا أخالك يا طارق أنك تعتمد على ما يروجه كهنتكم من روايات مبتورة على الإنترنت أو في خطب الجمعة! كان الأجدر بك أن ترجع إلى نص هذه الرواية وتقرأها بشكل كامل حتى يتبين الأمر!

إن هذا المقطع الذي نقلته هو جزء من حديث طويل يُكذِّب فيه الإمام الصادق عليه السلام ما رواه أحد أعلام المخالفين وهو سفيان الثوري من أحاديث كذَّب فيها عليه وعلى آبائه الأطهار عليهم السلام ، وكان من بينها هذا

(1) قال أبو حاتم بن حبان البستي: يروي الموضوعات عن الأثبات، اتهم بالزندقة، قالوا إنه كان يضع الحديث. وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: اتهم بالزندقة وساقط الرواية.وقال أبو نعيم الأصبهاني : متهم في دينه مرمي بالزندقة ساقط الحديث لا شيء.

الحديث! إلا أن المخالفين لا يستحيون من أن يأخذوه ويُخرجوه عن سياقه رغم أنه في معرض النفي والتكذيب!

وإليك تمام الرواية التي رواها الكشي (رضوان الله تعالى عليه) في رجاله ضمن ترجمة سفيان الثوري:

«عن ميمون بن عبد الله قال: أتى قوم أبا عبد الله عليه السلام يسألونه الحديث من الأمصار، وأنا عنده، فقال لي: أتعرف أحدا من القوم؟ قال: قلت: لا. قال: كيف دخلوا علي؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يبالون ممن أخذوا الحديث! فقال لرجل منهم: هل سمعت من غيري من الحديث؟ قال: نعم. قال: فحدثني ببعض ما سمعت. قال: إنما جئت لأسمع منك، لم أجئ أحدثك. وقال للآخر: ذلك ما يمنعه أن يحدثني بما سمع؟ قال: تتفضل أن تحدثني بما سمعت، أجعل الذي حدثك حديثه أمانة لا تحدث به أحدا؟ قال: لا. قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نقتدي بك إن شاء الله تعالى. قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد، قال: النبيذ كله حلال إلا الخمر! ثم سكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا! قال: حدثني سفيان عمن حدثه عن محمد بن علي أنه قال:

من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة! ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع ! ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضال! أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء! وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثا في السفر ويوما وليلة في الحضر! وأما الذبائح فقد أكلها علي وقال: كلوها، فإن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [1]، ثم سكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! فقال: قد حدثتك بما سمعت. فقال: أكل الذي سمعت هذا؟ قال: لا. قال: زدنا! قال: حدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدق الناس بها وأخذوا بها وليس في الكتاب لها أصل، منها عذاب القبر! ومنها الميزان! ومنها الحوض! ومنها الشفاعة! ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر فلا يعمله فيثاب عليه! ولا يثاب الرجل إلا بما عمل إن خيرا فخير و إن شرا فشر! فقال: فضحكت من حديثه! فغمزني أبو عبد الله عليه السلام أن كف حتى نسمع . قال: فرفع رأسه إليَّ فقال: وما يضحكك؟ أمن الحق أم من الباطل؟ قلت: أصلحك الله وأبكي! و إنما يضحكني منك تعجبا كيف حفظت هذه

---

(1) سورة المائدة: 6.

الأحاديث؟ فسكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! قال: حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر، أنه رأى عليا على منبر بالكوفة، وهو يقول: لئن أُتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لأجلدنَّه حد المفتري! فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! قال: حدثنا سفيان عن جعفر أنه قال: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر! فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! فقال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن: أن عليا أبطأ على بيعة أبي بكر، فقال له عتيق: ما خلفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك! فقال له: يا خليفة رسول الله لا تثريب، فقال: لا تثريب! قال له أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الحسن: أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي إذا سلَّم من صلاة الصبح ، وأن أبا بكر سلَّم بينه وبين نفسه، ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك! فقال: أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! فقال: حدثني نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد أنه قال: ودَّ علي بن أبي طالب أنه بنخيلات ينبع يستظل بظلهنَّ ويأكل من حشفهنَّ ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان. وحدثني به سفيان عن الحسن. قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا! قال: حدثنا عبّاد، عن جعفر بن محمد، أنه قال: لما رأى علي بن أبي طالب يوم الجمل كثرة الدماء، قال لابنه الحسن: يا بني

هلكتُ! قال له: يا أبه ألستُ قد نهيتك عن هذا الخروج ؟ فقال علي: يا بنيّ لم أدر أن الأمر يبلغ هذا المبلغ ! فقال له أبو عبد الله عليه السلام : زدنا! قال: حدثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد: أن عليا لما قتل أهل صفين بكى عليهم! فقال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة! قال ميمون: فضاق بي البيت وعرقت، وكدت أن أخرج من مسكي، فأردت أن أقوم إليه فأتوطّأه! ثم ذكرت غمز أبي عبد الله عليه السلام فكففت. فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل البصرة. قال: هذا الذي تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه؟ قال: لا قال: فهل سمعت منه شيئا قط؟ قال: لا. قال: فهذه الأحاديث عندك حق؟ قال: نعم، قال: فمتى سمعتها؟ قال: لا أحفظ، إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهرنا لا يمترون فيها. قال له أبو عبد الله عليه السلام : لو رأيت هذا الرجل الذي تحدث عنه فقال لك: هذه التي ترويها عني كذب وقال: لا أعرفها ولم أحدث بها، هل كنت تصدقه؟ قال: لا! قال: ولمَ؟ قال: لأنه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله. فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثني أبي، عن جدي - قال: ما اسمك؟ قال: ما تسأل عن اسمي؟ - إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام

ثم أسكنها الهواء، فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها ثمة اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهوديا، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدرك آمن به في قبره. يا غلام ضع لي ماءاً وغمزني وقال: لا تبرح ، وقام القوم فانصرفوا، وقد كتبوا الحديث الذي سمعوا منه. ثم إنه عليه السلام خرج ووجهه منقبض فقال: أما سمعت ما يحدِّث به هؤلاء؟ قلت: أصلحك الله ما هؤلاء، وما حديثهم؟ قال: أعجب حديثهم كان عندي الكذب عليَّ والحكاية عني ما لم أقل ولم يسمعه عني أحد، وقولهم: لو أنكر الأحاديث ما صدقناه! ما لهؤلاء لا أمهل الله لهم ولا أملى لهم! ثم قال لنا: إن عليا لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال: لعنك الله يا أنتن الأرض ترابا، وأسرعها خرابا، وأشدها عذابا، فيك الداء الدويّ، قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كلام القدر الذي فيه الفرية على الله، وبغضنا أهل البيت، وفيه سخط الله، وسخط نبيه صلى الله عليه وآله وكذبهم علينا أهل البيت، واستحلالهم الكذب علينا». [1]

---

(1) رجال الكشي ج 2 ص692.

طارق: حسنا يا عبد الزهراء، كان لدي تساؤل بخصوص انفاذ جيش أسامة وهو أنه ما الدليل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله استثنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الالتحاق بالجيش؟

عبد الزهراء: لم يرد حتى في مصدر تاريخي واحد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد أمر أمير المؤمنين عليه السلام بالاشتراك في حملة أسامة، مع أن المؤرخين قد أثبتوا أسماء أبا بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح كما ذكر ذلك الذهبي في تأريخه[1]، وابن سعد في طبقاته[2]، وابن الأثير في الكامل[3]، وابن الجوزي في منتظمه[4]، وغيرهم. وهذا بحد ذاته دليل نقلي قاطع على أن الأمير عليه السلام لم يكن مشمولا بذلك الأمر النبوي بل كان مستثنى منه، و إلا لو كان لبان، إذ إن النقيض هو الذي يحتاج إلى إثبات، وهو أنه عليه السلام كان مأمورا بالاشتراك في الحملة، وحيث إنه لا وجود له فإنه يُرجع إلى الأصل وهو كونه باقيا في المدينة بأمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله .

---

(1) تاريخ الذهبي - كتاب المغازي ص14.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص480.

(3) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 2 ص180.

(4) المنتظم لابن الجوزي ج 2 ص458.

طارق: ما حقيقة أن أبا بكر استعان بالقبائل لغصب الخلافة كما تزعمون؟

عبد الزهراء: قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين﴾.[1]

بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله انقلبت الأمة على أعقابها بعدما بايعوا أمير المؤمنين علي عليه السلام في غدير خم، فأوفى فريق من المسلمين بوصية نبيهم وبقوا مؤمنين بخلافته عليه السلام ، وفريق منهم ارتد وانقلب على عقبيه واجتمعوا زمرة من المنافقين في سقيفة بني ساعدة لتنصيب الطاغية الأول أبا بكر بن أبي قحافة، بينما كان أمير المؤمنين منشغل بتجهيز أخيه ونفسه رسول الله صلى الله عليه وآله .

فحدث جدال في السقيفة بين الأنصار والمهاجرين، فقد روي أن شيخ الأنصار سعد بن عبادة، قال لعمر بن الخطاب: «أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض، لسمعتم مني في أقطارها زئيرا، يخرجك أنت

---

(1) سورة آل عمران: 145.

وأصحابك، ولألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع ، خاملا غير عزيز».[1]

وأثناء ذلك الجدال تدخل المنافقين من قبيلة بني أسلم تحرس الطرق لنصرة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وفي ذلك قال عمر بن الخطاب عندما علم بدخول قبيلة أسلم وسيطرتها على المدينة: «ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر».[2]

وروى الطبري عن الكلبي: «إنّ قبيلة أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: لما رأيت أسلم أيقنت بالنصر».[3]

وروى البخاري عن عائشة زوج النبي «أن رسول الله مات وأبو بكر بالسُنْح .. فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ... فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس

---

(1) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 10 وتاريخ الطبري ج 2 ص 459.

(2) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 224.

(3) تاريخ الطبري ج 3 ص 222.

فـقال قـائـل قـتلتم سـعد بـن عـبادة فـقال عـمر قـتله الله .. لـقد خوَّف عمر الناس و إن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك».[1]

وروى ابـن سعد في الـطبقات، وقـال عـمر بعد ذلـك: «فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوَّفتُ الاختلاف فقلت لأبي بكر: أُبسط يدك لأُبايعك».[2]

وقد ذكر الطبري ما يدل على تقاسم عمر وأبو بكر للخلافة: «فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر فلأبايعك؛ فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت أقوى لها مني. قال: وكان عمر أشد الرجلين، قال: وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: إن لك قوتي مع قوتك».[3]

---

(1) صحيح البخاري ج 5 ص7.

(2) السيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 336.

(3) تاريخ الرسل والملوك للطبري ج 2 ص 116.

فلم تكن البيعة كما يزعم أهل الخلاف بأنها شورى بين المسلمين أو كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بل كانت مؤامرة سقيفية وتخطيط عسكري انقلابي يتزعمهم الطغاة وهم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح .

وقد روى ابن الحديد في شرحه للنهج : «إنَّ علياً عليه السلام لمَّا استنجد بالمسلمين عَقيب يوم السقيفة وما جرى فيه، وكان يحمِل فاطمة عليها السلام ليلاً على حمارٍ، وابناها بين يدي الحِمار وهو عليه السلام يسوقه، فيَطْرُق بيوت الأنصار وغيرهم، ويسألهم النُّصرة والمَعُونة، أجابه أربعون رجلاً، فبايعهم على الموت، وأمرهم أن يُصْبِحوا بُكرةً مُحلّقي رُؤوسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يُوافِهِ عليه السلام منهم إلا أربعة: الزبير، والمِقداد، وأبو ذرّ، وسلمان. ثمّ أتاهم من الليل فناشدهم، فقالوا: نُصبّحك غُدوة، فما جاءه منهم إلا الأربعة، وكذلك في الليلة الثالثة، وكان الزبير أشدّهم له نُصرة، وأنفذهم في طاعته بصيرةً، حلق رأسه وجاءه مِراراً وفي عنقه سيفه، وكذلك الثلاثة الباقون، إلّا أنّ الزبير هو كان الرأس فيهم».[1]

---

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 11 ص14.

وروي أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر وعمر عليهما اللعنة: «أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي؛ لجاهدتكم في الله».[1]

طارق: ورد في بحار الأنوار مدحٌ من علي إلى أبي بكر وعمر في رسالته إلى أهل مصر وفيها:

«فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا وما طمعت أن لو حدث به حدث وأنا حي أن يرد إلي الامر الذي بايعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، فلولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني. فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة!!».[2]

(1) كتاب سليم ص275.

(2) بحار الأنوار ج 33 ص567.

عبد الزهراء: الرواية التي ينقلها العلامة المجلسي رحمه الله هي بالأصل من مصادركم، ويرويها ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ، وفيها ألفاظ لم ترد في الرواية التي يرويها الطبري الإمامي في المسترشد، وإن كان سندها أيضًا من أهل الخلاف ينتهي إلى الشعبي.

فمما جاء في رواية الطبري الإمامي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ورأيت الناس قد امتنعوا بقعودي عن الخروج إليهم، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته، ولولا أني فعلت ذلك لباد الإسلام، ثم نهضت في تلك الأحداث حتى أناخ الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره المشركون».

وقوله: «فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه، فسمعت وأطعت، وناصحت للدين، وتولى عمر تلك الأمور، وكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة عندهم، حتى إذا احتضر، قلت في نفسي: لن يعدلها عني، فجعلني سادس ستة».[1]

---

(1) المسترشد للطبري الإمامي ص408.

وبهذين الشاهدين يتضح لكم أن رسالة أمير المؤمنين علي عليه السلام ليس فيها مدح لأبي بكر وعمر، بل هي على العكس تمامًا، فراجع .

عبد الزهراء: والآن أستميحك عذرا للذهاب، وألتقي بك غدا إن شاء الله.

طارق: على خير إن شاء الله.

الليلة الحادية عشرة

طارق: السلام عليكم يا عبد الزهراء.

عبد الزهراء: وعليكم السلام. أهلا وسهلا بك يا طارق.

طارق: بقيت عندي بعض الأسئلة إذا سمحت!

عبد الزهراء: على الرحب والسعة يا طارق! في الواقع لقدت مضت الليالي سريعا ولم أشعر بها، والمهم في هذا الحوار الوصول إلى الحقيقة. فاطرح ما لديك ولا تستحِ.

طارق: سؤالي عن ما روي عندكم عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه أن امرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أتولاهما فقال: توليهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟ فقال لها: نعم!

كيف يأمر الصادق رضي الله عنه بتولي رجلين منافقين عندكم؟!

عبد الزهراء: ألم أقل لك يا طارق لا تعتمد على الدجالين من علماء كم؟!

هذه الرواية وردت في الكافي الشريف ولكن ما جئت به هو مقطع مجتزأ منها، وهي: عن أبي بصير قال: «كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرّك أن تسمع كلامها؟ قال: قلت: نعم. قال: فأذن لها. قال: وأجلسني معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما[1]، فقال لها: توليّهما. قالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم. قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النوا وأصحابه يأمرني بولايتهما؛ فأيّهما خير وأحبّ إليك؟ قال: هذا والله أحبّ إليَّ من كثير النوا وأصحابه، إن هذا يُخاصَم فيقول: وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَمَن لَّمْ يَحْكُم

(1) أي عن أبي بكر وعمر.

بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[1]

وكما ترى فإن المخالفين الجبناء بتروا الحديث على طريقة ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ..﴾ لأنهم لو نقلوه كاملا لكان دليلا على وجوب البراءة من أبي بكر وعمر إذ هما كافران ظالمان فاسقان!

فالنتيجة أن الرواية تثبت وجوب البراءة منهما وتثبت كفرهما وظلمهما وفسقهما، إلا المخالفين يعشقون البتر والتدليس فتعسا لهم!

طارق: واضح. وماذا عن قول الباقر رضي الله عنه في أبي بكر: «نعم الصِّديق فمن لم يقل له الصِّديق فلا صدَّق الله له قولا في الآخرة؟!»، وهو موجود في كشف الغمة للإربلي!

عبد الزهراء: مرة أخرى تنقل لنا تدليس أصحابك! وذلك لأن هذه الرواية نقلها مؤلف كتاب كشف الغمة الإربلي ضمن مجموعة من الروايات من كتاب «صفوة الصفوة» لابن الجوزي الذي هو من

---

(1) الكافي الشريف للكليني ج 8 ص101.

علمائكم! وقد نصّ على ذلك الإربلي بقوله: «وقال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة..» ثم شرع بنقل الروايات التي يرويها ابن الجوزي وكان من ضمنها هذه الرواية، وهي: «عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيوف فقال: لا بأس به، قد حلَّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه. قلت: فتقول: الصدِّيق! قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصدِّيق! نعم الصدِّيق! نعم الصدِّيق! فمن لم يقل له الصدِّيق فلا صدَّق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة»![1]

فالرواية من طرقكم يا أهل الخلاف، وراويها - عروة بن عبد الله بن قشير - هو أيضا من رواتكم، فكيف يُحتج بها علينا والحال أنها لم ترد من طرق الشيعة و إنما نقلها الإربلي عن طرقهم للاطلاع فحسب؟! حيث إن كثيرا من علمائنا جمعوا كل ما نُسب إلى أئمتنا عليهم السلام حتى في كتب المخالفين بغرض الاطلاع والدراسة والتمحيص، ولا يعدّ ذلك إقراراً بصحة هذه الروايات المنسوبة.

(1) كشف الغمة للإربلي ج 2 ص360.

طارق: وماذا عن قول الصادق رضي الله عنه «ولدني أبو بكر مرتين»؟!

عبد الزهراء: إن ما هو منسوب إلى مولانا الصادق عليه السلام من قوله: «ولدني أبو بكر مرَّتين» فلم يرْوِه أحد من شيعة أهل البيت عليهم السلام و إنما هو من روايات المخالفين، فقد نقله صاحب كشف الغمة[1] أيضا عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي وهو من محدّثي أهل الخلاف، ومع ذا فالرواية مرسلة ونادرة. وعلى فرض صحّة صدورها منه عليه السلام فإنه ليس فيها ما يفيد المدح لابن أبي قحافة بل غاية ما فيها حكاية الواقع، وهو أنه عليه السلام من جهة الأم يصل نسبه بأبي بكر مرّتين، فواحدة من جهة أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، والثانية من جهة أن جدته لأمّه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. وقد كان محمد بن أبي بكر من المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام المتبرئين من أبيه، كما هو معلوم، والإمام الصادق عليه السلام من نسل هذا، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام فيه على ما رواه ابن أبي الحديد: «محمد ابني من صلب أبي بكر».[2]

---

(1) كشف الغمة للإربلي ج 2 ص374.

(2) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 6 ص53.

طارق: وأين تبرأ محمد بن أبي بكر من أبيه؟!

عبد الزهراء: نعم لقد تبرأ محمد بن أبي بكر (رضوان الله تعالى عليه) من أبيه الطاغية وذلك حين بايع أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك حين جدّد بيعته له، حيث شهد على أبيه أنه في النار!

فقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أن محمد بن أبي بكر بايع عليا عليه السلام على البراءة من أبيه».[1]

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أن محمد بن أبي بكر قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوماً من الأيام: «ابسط يدك أبايعك فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى. فبسط يده فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وأن أبي في النار». ثم علَّق الإمام الصادق عليه السلام على ذلك بقوله: «كانت النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه».[2]

طارق: لا إله إلا الله! حسنا. ألم يكن عليا يصلي خلف أبي بكر مقتديا به في الصلاة؟

---

(1) بحار الأنوار ج 33 ص585 عن رجال الكشي.

(2) بحار الأنوار ج 33 ص584 عن رجال الكشي.

عبد الزهراء: إن البيّنة على من ادعى، وأنت المطالب بأن تأتي لنا ببيّنة ودليل على أن أمير المؤمنين عليه السلام قد صلّى خلف أبي بكر مقتديا به، وليس لك سبيل إلى ذلك إطلاقاً، فإن مجرد صلاته عليه السلام في المسجد النبوي الشريف لا تعني أنه كان يصلي مقتدياً به.

ولم يؤثر عن أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه نصّ على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأتمّ بأبي بكر ولا غيره، بل رُوي خلاف ذلك كما في رواية محاولة اغتياله من قبل خالد بن الوليد، إذ جاء فيها: «ثم قام عليه السلام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبي بكر وصلى لنفسه، وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف».[1]

فتأمل في قوله: «ووقف خلف أبي بكر وصلى لنفسه» فإن معناه أنه عليه السلام كان يتعمد الوقوف خلف أبي بكر ومع ذلك يصلي منفردا لا مقتديا به، إظهارا لعدم شرعية إمامة أبي بكر وعدم جواز الاقتداء به، بل حتى لو صلّى خلفه متابعاً له لكان ذلك أيضا مبطلا لصلاة أبي بكر لأن

(1) تفسير القمي ج 2 ص159.

صلاة المتقدّم على الإمام المعصوم باطلة كما هو الحال لمن يتقدّم على رسول الله ﷺ، إذ الإمام نائب الرسول ويقوم مقامه ويأخذ أحكامه.

طارق: عفوا، ومتى أراد خالد بن الوليد أن يغتال علي بن أبي طالب؟!

عبد الزهراء: القضية مشهورة، وتفصيلها تجده في تفسير القمي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «فرجع أبو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال: ما رأيت مجلس علي منا اليوم؟! والله لئن قعد بنا مقعدا مثله ليفسدن أمرنا! فما الرأي؟! قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله! قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد! فبعث إلى خالد فأتاهما فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم قال: إحملاني على ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب! قالا: هو ذاك! قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة فإذا أنا سلمت فقم عليه فاضرب عنقه! قال: نعم، فسمعت أسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت أبي بكر فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل علي وفاطمة فاقرئيهما السلام وقولي: إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين. فقال علي عليه السلام: قولي لها: إن الله يحيل بينهم وبيني وبين ما يريدون، ثم قام قائما وتهيأ للصلاة

وحضر المسجد وصلى علي خلف أبي بكر وخالد بن الوليد إلى جنبه معه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها! ثم التفت إلى خالد فقال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذي أمرك به؟ قال: أمرني بضرب عنقك! قال: أوكنت فاعلا؟ قال: إي والله فلولا أنه قال: لا تفعل لقتلتك بعد التسليم! فأخذه علي فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه! فقال عمر: قتله ورب الكعبة! فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب هذ القبر فخلّى عنه، فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال: يا بن صهاك! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرا وأقل عددا. ثم دخل منزله».[1]

وكذا تجده في كتاب سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه عن ابن عباس قال: «ثم إنهم تآمروا وتذاكروا فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا، فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: خالد بن الوليد.

---

(1) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج 2 ص154.

فأرسلا إليه فقالا: يا خالد، ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت. فقالا: والله ما نريد غيره. قال: فإني له! فقال أبو بكر: إذا قمنا في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبه ومعك السيف. فإذا سلمت فاضرب عنقه. قال: نعم. فافترقوا على ذلك. ثم إن أبا بكر تفكر في ما أمر به من قتل علي عليه السلام وعرف أنه إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل، فندم على ما أمره به. فلم ينم ليلته تلك حتى أصبح ثم أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة. فتقدم فصلى بالناس مفكرا لا يدري ما يقول. وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام، وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك. فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم: يا خالد لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك! ثم سلم عن يمينه وشماله. فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده، ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا فما قدروا عليه. فقال العباس: حلفوه بحق القبر لما كففت. فحلفوه بالقبر فتركه، وقام فانطلق إلى منزله. وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم، واخترطوا السيوف وقالوا: والله لا

تـنتهون حـتى يـتكلم و يـفعل! واخـتلف الـناس ومـاجـوا واضـطربـوا. وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن: يا أعداء الله، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته لطالما أردتم هذا من رسول الله ﷺ ، فلم تقدروا عليه، فقتلتم ابنته بالأمس، ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده؟! كذبتم ورب الكعبة! ما كنتم تصلون إلى قتله. حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة».[1]

طارق: وهل وردت هذه الحادثة في مصادرنا؟

عبد الزهراء: نعم، ورد ذلك، ولكن أئمة مذاهبكم ما أرادوا أن تظهر هذه الحقائق لكم!

راجع ما رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة قال: أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر له حديث عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ في علي، والعباس، وحديث

---

(1) كتاب سُليم بن قيس الهلالي ص394 والمسترشد للطبري الإمامي ج 1 ص450.

عـقيل، عـن الـزهـري، أن أبـا بـكر أمـر خـالـدا في علي، فـقال أبـو عـبد الله: كيف؟ فلم يعرفها، فقال: «ما يعجبني أن تكتب هذه الأحاديث».[1]

فكما ترى أن أبا عبد الله وهو - أحمد بن حنبل - ما تعجبه أن تكتب هذه الأحاديث التي فيها مثل هذه الحقائق!

وحتى تعرف القصة أكثر عليك بالرجوع إلى ترجمة عباد الرواجني - أحد شيوخ البخاري - في كتاب الأنساب للسمعاني: «قلت: روى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري لأنه لم يـكن داعية إلى هـواه، وروي عـنه حـديـث أبي بـكر رضي الله عـنه أنـه قال: لا يفعل خالد ما أمر به، سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأثر فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليا ثم ندم بعد ذلك فنهى عن ذلك».[2]

---

(1) كتاب السنة لأبي بكر الخلال - التغليظ على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله ﷺ ج 3 ص505.

(2) الأنساب للسمعاني ج 3 ص95.

وكذلك تجد ابن أبي الحديد المعتزلي ينقل ما دار بينه وبين أستاذه النقيب أبا جعفر الإسكافي في شرح النهج حيث قال: «قلت له أحقٌّ ما يقال في حديث خالد؟ فقال إن قوما من العلوية يذكرون ذلك. ثم قال وقد روى أن رجلا جاء إلى زفر بن الهذيل، صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم، نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث فقال إنه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال، فقال الرجل وما الذي قاله أبو بكر قال لا عليك، فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة، فقال أخرجوه أخرجوه، قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب. قلت له فما الذي تقوله أنت؟ قال: أنا أستبعد ذلك وإن روته الإمامية. ثم قال أما خالد فلا أستبعد منه الإقدام عليه بشجاعته في نفسه، ولبغضه إياه، ولكني استبعده من أبي بكر، فإنه كان ذا ورع، ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة ومنع فدك، وإغضاب فاطمة وقتل علي عليه السلام، حاشا لله من ذلك! فقلت له: أكان خالد يقدر على قتله؟ قال نعم، ولم لا يقدر على ذلك، والسيف في عنقه، وعلي أعزل غافل عما يراد به، قد قتله ابن ملجم غيلة، وخالد أشجع من ابن ملجم.

فسألته عما ترويه الإمامية في ذلك، كيف ألفاظه فضحك وقال: كم عالم بالشيء وهو يسائل. ثم قال دعنا من هذا!».[1]

طارق: أحسنت أخي عبد الزهراء. بقي أن أسألك كيف رضي الله سبحانه وتعالى أن يُدفن بجانب نبيه ﷺ منافقين كأبي بكر وعمر؟!

عبد الزهراء: أولا؛ إن دفنهما بجواره ﷺ لم يكن بأمر الله تعالى أو بأمره أو بأمر خليفته الشرعي أو أهل بيته عليهم السلام بل كان بأمر الحكومة الانقلابية غير الشرعية، فيكون الدفن غصبيا، وبقاء مدفنهما بجواره ﷺ شاهد على هذا الغصب والانتهاك لبيت رسول الله ﷺ ، وكفى به دليلا على سوء عاقبتهما وعاقبة كل من يؤيّدهما. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾.[2] والاحتجاج بأن هذا الدفن قد تم بإذن عائشة مردود لأنها لا تملك هذا الحق أصلا، إذ ليس البيت بيتها شرعا.

---

(1) شرح نهج البلاغة ج 13 ص302.

(2) سورة الأحزاب: 54.

وأما ثانيا؛ فعلى فرض أن جيفتيهما باقيتان عنده ﷺ فإن ذلك لا يمسّه بشيء، فهما في حفرتين من حفر النيران، وهو ﷺ في أعلى الجنان. وقد قال دعبل الخزاعي في وصف حال مجاورة قبر الإمام الرضا عليه السلام لقبر هارون الرشيد عليه لعائن الله:

قبران في طوس خير الناس كلّهم ... وقبرِ شرّهم هذا من العبرِ

ما ينفع الرجسَ من قربِ الزكي وما ... على الزكي بقرب الرجس من ضررِ

وأما ثالثا؛ فإن نفس جسد النبي ﷺ ليس في هذا القبر، و إنما قد رفعه الله تعالى إلى الجنة، لما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، و إنما تؤتى مواضع آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه في مواضع آثارهم من قريب».[1]

وأما رابعا؛ فإن جيفتيْ المنافقين ليستا باقيتين في هذين القبريْن، و إنما قد قامت الملائكة بنقلهما إلى وادي برهوت حيث العذاب، واستبدلتهما

---

(1) كامل الزيارات ص544 والكافي ج 4 ص567 وغيرهما.

بصاحبيْ رسول الله سلمان وأبو ذر (رضوان الله تعالى عليهما) ولذلك كان النبي صلى الله عليه وآله يشير إليهما بأنهما من أهل البيت. روى الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) بسنده عن أبي بصير قال: «حججت مع أبي عبد الله عليه السلام حتى إذا زار قبر جدّه صلى الله عليه وآله بالمدينة وزرنا معه؛ فقال له رجل من بني يقظان: يابن رسول الله.. إنهم يزعمون أنهم يزورون أبا بكر وعمر في هذه القبة! فقال عليه السلام : مه يا أخا يقظان، إنهم كذبوا! فوالله لو نُبش قبرهما لوُجد في مكانهما سلمان وأبو ذر، فوالله إنهما أحق بهذا الموضع من غيرهما. قال أبو بصير: فقلت: يابن رسول الله.. كيف يكون انتقال الميت ووضع آخر مكانه؟ فقال عليه السلام : يا أبا محمد.. إن الله عز وجل خلق سبعين ألف ملك يُقال لهم النقّالة، ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، فيأخذون أموات العباد ويدفنون كلا منهم مكانا يستحقه، وأنهم يسلبون جسد الميت عن نعشه ويضعون آخر مكانه من حيث لا يدرون ولا يشعرون، وما ذلك ببعيد وما الله بظلام للعبيد».[1]

---

(1) نفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا النوري ص636 عن كشف الحق وفوائد الفوائد وابن طاووس.

وأما خامسا؛ فإن إمامنا المهدي عليه السلام عندما يخرج سيقوم بإخراج أبي بكر وعمرمن هذين القبرين بعد أن تعيدهما الملائكة، وسيكون ذلك فتنة للناس واختبارا إلهيا إعجازيا.

لذا فبقاء الوضعية الحالية بما تستتبعها من تصوّرات خاطئة في أذهان العامة راجع لحكمة إلهية، فالناجي هو ذلك الذي يتوصّل إلى أن دفن أبي بكر وعمر بجوار النبي مثلبة لا منقبة إذ هو اغتصاب للبيت النبوي. ثم الناجي في أيام الظهور المبارك هو هذا الذي يتبرأ منهما قبل إحراقهما عندما يأمر إمام العصر عليه السلام بذلك.

طارق: شكرا لك يا عبد الزهراء. عليَّ الذهاب الآن إلى المنزل.

عبد الزهراء: عفوا، وأنا كذلك أريد أن أذهب، تعال معي لأوصلك في طريقي.

الليلة الثانية عشرة

عبد الزهراء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كيف حالك يا طارق؟

طارق: الحمد لله. وماذا عنكم؟!

عبد الزهراء: نحمده ونشكره على كل حال. من هذا الذي معك، لم نتعرف عليه؟

طارق: عذرا نسيت أن أعرفكما على بعض. هذا جاري وصديقي فهد من الرياض.

عبد الزهراء: حيا الله الأخ فهد تشرفنا بكم. معكم عبد الزهراء من القطيف.

هل تعلم يا طارق أنه مضت اثنتا عشرة ليلة منذ أن بدأنا النقاش؟!

طارق: ما شاء الله! لم أشعر بذلك، وكأنه مرت علينا ليلة أو ليلتين!

عبد الزهراء: بالفعل! هل ما زالت لديك أسئلة؟!

طارق: في الحقيقة لا! كل ما كان في بالي قد ذكرته في تلك الليالي!

عبد الزهراء: حسنا. إن كنت تسمح لي فلدي بعض الإضافات التي لم أتمكن من طرحها في تلك الليالي. و إن كان للأخ فهد أي تعليق فليشاركنا على الرحب والسعة.

فهد: شكرا لك.

طارق: تفضل يا عبد الزهراء.

عبد الزهراء: كنا قد فندنا خلافة أبي بكر المزعومة والأدلة التي يستدل بها عليها. وما أود أن أضيفه في هذه المسألة هو أن صاحبه عمر بن الخطاب قد نفى في حديث صحيح أن الرسول الأكرم ﷺ قد استخلف أبا بكر وهو الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال:

«دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال قلت: ما كان ليفعل. قالت: إنه لفاعل. قال: فحلفت أني أكلمه في ذلك. فسكت. حتى غدوت. ولم أكلمه. قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جبلا. حتى رجعت فدخلت عليه. فسألني عن حال الناس. وأنا أخبره. قال: ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة. فآليت أن أقولها لك. زعموا أنك غير مستخلف. وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع . فرعاية الناس أشد. قال: فوافقه قولي. فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلي. فقال: إن الله عز وجل يحفظ دينه. وإني لئن لا أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف. وإن أستخلف فإن أبو بكر قد استخلف. قال: فوالله! ما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر. فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله ﷺ أحدا. وأنه غير مستخلف».[1]

الأمر الآخر هو أن عمر بن الخطاب نفسه أيضا قد وصف خلافة أبي بكر بالفلتة كما جاء في صحيح البخاري وغيره بسنده عن ابن عباس قال: «كنت أقرئ رجالا من المهاجرين، منهم عبد الرحمن بن عوف،

---

(1) صحيح مسلم ج 3 ص1455. وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ مقارب ج 6 ص2639.

فبينما أنا في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان؟ يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت، فغضب عمر... فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته...ثم إنه بلغني قائل منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها...».[1]

هذا ما أحببت أن أضيفه. هل لديكما أي تعليق؟

طارق: لا!

---

(1) صحيح البخاري ج 6 ص2503، ومصنف ابن أبي شيبة ج 6 ص453، ومجمع الزوائد للهيثمي ج 6 ص5، ومسند البزار ج 1 ص410.

عبد الزهراء: الإضافة الثانية هي أن أبا بكر قد أغضب السيدة الزهراء عليها السلام بعد أن قام بغصب أرض فدك التي نحلها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لبضعته عليها السلام بأمر من الله تبارك وتعالى.

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة: «أن فاطمة عليها السلام، ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله: أن يقسم لها ميراثها، ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث، ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك...».[1]

وقد ورد في الحديث الصحيح أن غضب السيدة الزهراء عليها السلام غضب رسول الله صلى الله عليه وآله كما أخرجه البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة:

---

[1] صحيح البخاري ج 4 ص79، وصحيح مسلم ج 3 ص1380.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني».[1]

وعلى هذا أقول كيف للمسلم أن يوالي هذا الرجل الذي أغضب بضعة النبي ﷺ مع كل هذه الأحاديث التي تشير إلى عظمة السيدة الزهراء عليها السلام وأنها سيدة نساء أهل الجنة، ألا يجدر بك يا طارق أن يكون موقفك موقف الزهراء عليها السلام التي قاطعت أبا بكر ولم تكلمه حتى استشهدت عليها السلام ، ولم ترد عليه السلام حينما أتى إليها هو وصاحبه عمر يعتذران منها عليها السلام كما نقل ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: «فقال عمر لأبي بكر، رضي الله عنهما، انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إليَّ من قرابتي، و إنك لأحب إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف

---

(1) صحيح البخاري ج 5 ص21، وكذا في صحيح مسلم ج 4 ص1903 بلفظ: (يؤذيني ما آذاها).

فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله ﷺ ، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر أنا عائذ بالله تعالى مني سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها..».[1]

ولذلك نحن الرافضة موقفنا موقف سيدة الجنة عليها السلام ولذا ترانا ندعو على أبي بكر وعمر في كل صلاة نصليها كما أجبتك سابقا عن ذلك يا طارق!

---

(1) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص20.

ولقد ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام قولهم: «كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما».[1]

هذا ناهيك عن أمر أبي بكر للهجوم على دار السيدة الزهراء عليها السلام و إحراقه من قبل جلاوزته يتزعمهم عمر بن الخطاب، وقد اعترف أبو بكر بذلك قبل هلاكه بقوله: «أما إني لا آسى على شيء، إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته، و إن أغلق على الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة أو عمر، فكان أمير المؤمنين، وكنت وزيرا...».[2]

بعد كل هذا الذي قدمناه أعتقد أنه قد بانت سوءة أبي بكر وسقطت ورقة التوت عنه، والذي أتمناه منك يا طارق أن تراجع نفسك وتبرأ إلى الله من أبي بكر الذي فعل ما فعل بالدين الإسلامي وحرَّفه!

---

(1) الطرائف للسيد ابن طاووس ص252.

(2) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص62.

طارق: لا أخفي عليك سرا يا عبد الزهراء، أن نفسي تنازعني، ولا يمكن أن أختار على الزهراء عليها السلام أحدا، فهي أغلى من أهلي ونفسي! ولم أكن أعلم بكل هذه الحقائق التي تفضلت بها، ولا أجد نفسي إلا معلنا عن تشيعي لعلي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وأبرأ إلى الله من أبي بكر وموالاتي له كل هذا العمر!

أريد منك يا عبد الزهراء أن تلقنني الشهادات الإسلامية.

عبد الزهراء: الحمد لله على هدايتك وتصحيح إسلامك، وأسأل الله العلي القدير أن يثبتك على الولاية والبراءة. قل على بركة الله:

أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له وأنهُ لا شبيهَ لهُ ولا نظير جلَّ جلاله.

أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله وأنهُ خاتمُ الأنبياءِ والمرسلين وسيدُ الخلقِ أجمعين ومبرئٌ من كلِ عَيْبٍ وشَينْ صلى الله عليه وآله .

أشهدُ أنَّ أميرَ المؤمنينَ علياً وليُّ الله.

أشهدُ أنَّ فاطمةَ الزهراءَ وأبنائها المعصومينَ حُجج الله صلوات الله عليهم.

أبـرأُ إلى اللهِ مـن أبي بـكرٍ وعـمرَ وعثمان وعـائـشةَ وحـفصةَ وسـائـرِ أعداءِ أهلِ بيتِ رسولِ الله.

أشهدُ أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعائشةَ وحفصةَ في النار.

هنيئا لك يا طارق ركوبك سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى.[1]

طارق: الفضل لكم على تنويرنا على مدى هذه الليالي. والحمد لله الذي هداني قبل مماتي!

عبد الزهراء: الفضل لله ولرسوله ﷺ . والآن عليك بهداية أهلك وأقربائك وأصدقائك وأن تعرفهم الحق الذي وقفت عليه، ولعلها فرصة

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج 3 ص163: عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

جيدة الآن لكي تهدي الأخ فهد حتى يعود التشيع إلى نجد كما كانت قبل قرون على أيديكم إن شاء الله تعالى، و إني لتحضرني الآن أبيات السيد إسماعيل الموسوي الحويزي رحمه الله:

وصال سكان نجد منتهى غرضي

وحبهم والهوى نفلي ومفترضي

إن كان قربهم وقفا على حرضي

يا ممرضي بربى نجدٍ أعد مرضي!

عسى يعودون عُوّادي وزوّاري

طارق: نسأل الله التوفيق! إن كانت لديك يا فهد أسئلة اطرحها على أخينا عبد الزهراء، و إلا فلنذهب!

فهد: نعم، طرأ على بالي سؤال بخصوص عمر بن الخطاب إن كنت تسمح لي!

عبد الزهراء: لا بأس إن شاء الله، فلنترك هذا الأمر إلى وقت آخر لأننا في هذه الليالي تناولنا شخصية أبي بكر حصرا. فإن كنت تود أن نبدأ بنقاش شخصية عمر بن الخطاب؛ فلتختر ليلة من الليالي وسأسعد بنقاشكم وخدمتكم، وليبين لك الأخ طارق ما تناولناه في هذ الليالي حتى يكون لديك إلمام واطلاع على الأدلة والبراهين وما شابه ذلك.

فهد: كما تحب، إن شاء الله.

عبد الزهراء: قبل أن تذهبا، لا بأس أن تستمعوا إلى سلسلة المحاضرات التالية لسماحة الشيخ ياسر الحبيب:

1- سلسلة كيف زيف الإسلام؟

2- سلسلة أكذوبة عدالة الصحابة.

3- سلسلة لا تغتروا بمن يسمون الصحابة.

4- سلسلة أهل السنة أم أهل الخدعة؟

5- محاولات البكرية للخروج من أزمة الشرعية.

والمحاضرات التالية:

1- عجز المخالفين عن إثبات خلافة أبي بكر.

2- أبو بكر الكذاب.

3- الصديق علي عليه السلام لا أبو بكر.

كما عليك أخي طارق أن تصحح وضوءك وصلاتك وفقا لفقه آل محمد عليهم السلام، واستمع إلى سلسلة فقه العترة عليهم السلام الميسر.

طارق: بارك الله بكم ونفع بكم. الآن نستودعك الله ونلتقي بك قريبا إن شا الله تعالى.

فهد: في أمان الله أخي. ولي لقاء قريب معك إن شاء الله.

عبد الزهراء: حياكم الله تعالى. مع السلامة.



الفهرس

الليلة الأولى

الليلة الثانية

الليلة الثالثة

الليلة الرابعة

الليلة الخامسة

الليلة السادسة

الليلة السابعة

الليلة الثامنة

الليلة التاسعة

الليلة العاشرة

الليلة الحادية عشرة

الليلة الثانية عشرة

وسقطت ورقة التوت

عن أبي بكر

هذا الكتيب الذي بين يديك عبارة عن حوار ساخن بين رافضي وبكري عن شخصية الطاغية الأول أبي بكر بن أبي قحافة، أُجيب فيه عن كثير من الشبهات والمغالطات التي روّجها أهل الخلاف لتلميع صورة هذه الشخصية المنافقة حتى سقطت ورقة التوت عنه!

إعداد

محمد أبو سلطان

